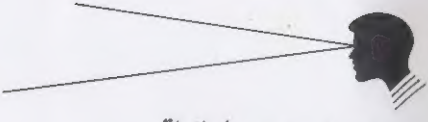
٧

سلسلة رجل المهام الصعبة

رقصة الموت





سلسلة

رجل المهام الصعبة

المغامرة السابعة

رقصة الموت

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل

بيروت

الطبعة الثانية

١٩٩٩

دار الجيل

للطبع والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧

رجل المهام الصعبة :

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

واذا كان « جيمس بوند » هو اسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

« أحزان.. السيد (م) » !

تقدم ماجد نحو الباب الفولاذي الضخم.. وأخرج من جيبه بطاقته الخضراء الصغيرة التي انطبع في منتصفها دائرة ضيقة، طبع فوقها رسم لنسر يتهيأ بجناحيه للتحليق في الفضاء.. ووضع ماجد بطاقته في ركن خاص بالباب ذي فتحة ضيقة. وفي الحال التمعت الشاشة التلفزيونية الصغيرة أعلى الفتحة الضيقة.. وظهر فوقها اسم ماجد ورقم ملف خدمته.. ثم انطفأت الشاشة وبرزت البطاقة من الفتحة مرة أخرى فتناولها ماجد..

وجاء صوت مبرمج في الجهاز يقول : البطاقة صحيحة.. من فضلك ضع كفك اليمنى إلى يسار الباب في المكان المخصص.

وكان هذا هو الاختبار الثاني للتأكد من الشخصية.. وفعل ماجد ما أمره به الصوت المبرمج.

وفي الحال انفتح الباب الفولاذي كاشفا عن القاعة الواسعة، لأهم جهاز مخابرات يعمل في الشرق الأوسط..

وبهدوء اتجه ماجد نحو حجرة في ركن القاعة دون أن يحادث

أحداً من العاملين في المكان.. وكان باب الحجرة مغلقاً.. وقبل أن يهم بطرق الباب جاءه صوت يقول : تفضل يا رقم سبعه.

كان الصوت للسيد (م).. وخطا ماجد بقامته الطويلة إلى داخل الحجرة الوثيرة، ونهض السيد (م) باسماً وهو يقول : كعادتك دائما.. لا تتأخر دقيقة واحدة عندما يجيئك طلب استدعاء.

جلس ماجد وقد اكتسى وجهه بتعبير هادئ.. وقال السيد (م) وهو يتفرس في ملامح ماجد : أرى أن العملية الجراحية كانت ممتازة، وأستطاعت أن تستعيد ملامحك بعد تلك الجراحة التي اجريتها في عملية« نسر الأعماق » لتبديل ملامحك.

قال ماجد باسما : إن لدينا اخصائيين بارعين في كل المجالات يا سيدي.

ــ هذا صحيح تماما.. فنحن لا نستعين إلا بامهر المحترفين.. فإن عملنا لا يحتمل أخطاء الهواة.. ولا أساليبهم.

وأشعل السيد (م) غليونه وهو يقول : لقد كان اداؤك في عملية « نسر الاعماق » رائعا.. وقد وصلتني أكثر من تهنئة من القيادة.

ــ إنني سعيد أن أسمع ذلك يا سيدي.

ــ وقد اشارت القيادة بإقامة حفل خاص تكريما لك.

زم ماجد حاجبيه وهو يقول : أنت تعرف انني لا أحب مثل هذه الحفلات يا سيدي. ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتي السيد (م) وهو يقول : هذا هو ما اخبرت به القيادة.. فطلبوا مني أن أحدد المكافأة التي تستحقها عن ادائك الرائع.

ـــ لو كانت المكافآت هي ما ابحث عنه.. لكانت هناك أعمال أقل خطورة ومضمونة المكافأة يمكنني القيام بها.. ان مكافأتي الحقيقية هي احساس بالسعادة والفخر.. لانني أخدم بقدر طاقتي.

بهدوء قال السيد (م) : كان هذا هو ردي على القيادة أيضاً.. عندما اقترحوا مسألة المكافأة !

وساد صمت قليل بعد كلمات (م).. وتطلع ماجد الى رئيسه بعينين تحملان شيئاً من الحيرة وقال : انك تدهشني يا سيدي الرئيس.. فإنني أشعر أمامك أنني كتاب مفتوح.. وحتى ردود أفعالي تعرفها مسبقا كأنك تقرأ ما يدور بداخلي.

أخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه وقال : لا تنسَ أنني كنت مثلك عميلاً في الفئة (أ) الممتازة.. منذ خمسة عشر عاما.. في نفس هذا القسم.

ـــ ولكن هناك عشرات العملاء الآخرين تحت رئاستك.. ولا أظن أنك تتوقع ردود أفعالهم جميعا بذلك القدر المدهش من الدقة.

ـــ هذا صحيح يا رقم (٧٠٠).

ونهض (م) من مقعده.. وببطء راح يسير في الحجرة وظهره إلى ماجد وهو يقول : ربما لا يكون لي فضل كثير في معرفة ردود أفعالك مسبقاً.. فقد كنت أنا أيضاً أرفض حفلات التكريم والكلمات التي تقال فيها.. وأيضا لم يحدث في حياتي العملية كلها أن وافقت على قبولي مكافأة لأدائي أي مهمة، مهما كانت درجة خطورتها. واستدار (م) إلى ماجد وهو يقول : انني أرى فيك شبابي..

ومن ثم فلا تتعجب لأنني أعرف ردود افعالك.. وحتى طريقة تفكيرك.

ظهرت سعادة حقيقية على وجه ماجد وهو يقول: انني سعيد بأن أسمع منك ذلك يا سيدي.

ــ ومن أجل هذا فأنا لا اضن عليك بأي خبرة أو مهمة ذات طبيعة خاصة.. حتى تصبح مؤهلاً ذات يوم لأن تحتل نفس المقعد الذي أجلس عليه الآن لتكون رئيسا لآخرين.. توجههم وترشدهم وتكون أنت أشبه بالمايسترو الذي يمسك بعصا القيادة ويوجه فريق الموسيقيين والعازفين.

قطب ماجد حاجبيه قائلا: لا أظن أنني سأرحب بهذا العمل كثيراً.. إن العمل الوحيد الذي يشدني هو أن اقاتل وأتولى المهام الخطرة.. لا أن أجلس فوق مكتب لاعطاء التعليمات.

ــ كان هذا هو رأيي أيضاً.. عندما كنت في نفس موقفك.. وسنك.

كانت لهجة (م) مختلفة هذه المرة.. وشعر ماجد بذلك.. كانت نبرة الحزن والألم واضحة على الرئيس.. ولم يكن ماجد معتاداً على أن يرى مشاعر رئيسه منطبعة فوق ملامحه وصوته.. ولا سمح (م) لمشاعره بأن تظهر في عمله أبداً.. ولكن هذه المرة كانت المسألة مختلفة تماما.

وشعر ماجد أن رئيسه موشك على أن يقول شيئا خاصاً.. فصمت ولم يعقب. ومال (م) على مكتبه وقال بعينين ظهر فيهما بعض

الأسى : أنا ايضاً لم اتخيل يوماً أن تنتهي حياتي الحافلة بالإثارة والنشاط فوق مكتب أكتفي فيه بأن اوجه الاخرين.. ولكنك يوما ما وعندما تصل إلى مثل سني.. ويصيبك الترهل وأمراض الشيخوخة.. وعندما تبدأ بالشعور بالخوف من الفشل لأنك لم تعد كما كنت بنفس الكفاءة والقدرة.. وأن هناك اخرين صاروا يفوقونك في قوة الاداء والمهارة.. عندئذ سوف تتقاعد باختيارك.. وسيكون عليك إما ان تختار الجلوس فوق مثل هذا المكتب.. أو أن تبقى في منزلك تجتر ذكرياتك وتموت ببطء، مثل أي انسان يشعر بأنه صار عجوزاً، ولم تعد منه أي فائدة.

غمغم ماجد قائلا : أنا اسف ياسيدي.

لوح الرئيس بيده قائلا : لا عليك يا رقم (٧٠٠).. هذه هي الحقيقة التي لا يمكنني أن اهرب منها.. فقط لو كانت لي بعض القوة التي ذهبت إلى الأبد. وصمت السيد(م)، وخيل لماجد أنه لمح بعض الدموع تترقرق في عيني رئيسه، وأنه أخفاها بسرعة. وارتسمت دهشة عميقة على وجه ماجد، فلم يكن معتاداً أن يشاهد رئيسه يعاني بمثل تلك الصورة أبداً.. وكان يظن أن حدوث المستحيل أقرب من أن يرى دموع السيد (م) !

نهض ماجد في توتر ظهر على ملامحه، واقترب من رئيسه وهو يقول : سيدي.. هل هناك شيء يمكنني أن اقدمه لك، حتى لو كان بصفة خاصة ؟ لم ينطق (م) على الفور، وشعر ماجد أن رئيسه

يبذل مجهوداً جباراً ليخفي مشاعره الحقيقية.. وأنه قد نجح في ذلك إلى حد كبير.

وارتسمت ابتسامة باردة على وجه (م) وهو يقول : ألم أخبرك أن الشيخوخة تصيب الانسان بالترهل.. في الماضي لم أسمح لمشاعري الخاصة أن تظهر هكذا، وكانت لي قدرة هائلة على ضبطها.. أما الآن..

وجلس فوق مقعده في ألم واضح.. وتشاغل باشعال غليونه.. ولم يخطئ ماجد بملاحظة أصابع السيد (م) المتوترة.. التي بدا وكأنها ترتعش بالفعل.. ودق قلب ماجد بعنف في صدره.. كان واثقا أن رئيسه يعاني من ألم مكبوت يجاهد لاخفائه بمجهود جبار.. وفكر ماجد.. هل يمكن أن تكون هناك مشكلة شخصية يعاني منها رئيسه.. وهل يمكن أن تكون تلك المشكلة متعلقة بعمله.. وربما متعلقة أيضا بالمهمة القادمة التي استدعاه (م) لأجلها ؟

وفي هدوء تساءل ماجد : هل يمكنني أن أعرف مهمتي القادمة يا سيدي ؟

ـ بالطبع يا رقم (٧٠٠).

كان صوت الرئيس قد عاد كما كان قبلاً.. بارداً صلباً خالياً من أي مشاعر خاصة.. وأخرج (م) من درج مكتبه ملفاً أزرق اللون.. وفتح الملف وامتدت يده تلتقط صورة صغيرة راح يحدق فيها، كأنه يحاول أن يتغلب بها على مشاعره. ومد (م) الصورة

نحو ماجد. وما كادت عينا ماجد تقعان على الصورة حتى التفت فجأة نحو رئيسه كأنه قد استشعر الوثيقة بينهما

كانت الصورة لفتاة في الخامسة والعشرين من عمرها شعرها طويل لامع منسدل فوق كتفيها وكانت لها ملامح دقيقة رقيقة فم صغير وردي وأنف رقيق وعينان واسعتان سوادهما كأنه الليل ورموش طويلة فاتنة وقد ارتسم على الوجه كله ابتسامة هادئة مطمئنة

وفي صوت كأنه خارج من شرفات اسيد (م) : إن مهمتك القادمة تتعلق بهذه الفتاة يا رقم (٧٠٠).. انها هناك في مكان ما بالأدغال الافريقية في غابات « كينيا » ونحن لا نعرف عنها أكثر من ذلك فقد ذهبت الى مهمة هناك. وبعد أن قامت بها بنجاح اختفت أو بمعنى أدق اختطفت أو قتلت لأننا لا نعرف ما حدث لها بالضبط.

وبصوت يعتصر بالألم أضاف السيد (م) إننا نريد أن نعرف مصيرها فلو كانت لا تزال حية يكون لدينا أمل في استعادتها فعلك أما إذا كانت قد ماتت فإن هناك من يريد أن يعرف ذلك.. ليروض نفسه على ذلك الأمر.

في بطء فاتر تساءل ماجد هذه الفتاة.. هل هي .

— انها سوسن .. ابنتي !

قالها السيد (م) بصوت مرير . وقد تجمعت كل أحزان العالم وآلامه في عينيه المفتوحتين بالألم الشديد

« العميل رقم (١٣) »

لم تكن المفاجأة تامة بماجد لكن مشاعر (م) ومظاهر الأسى البادية على وجهه، تؤكد أن له علاقة بصاحبة تلك الصورة وعلاقة قوية أيضا. ولكن الذي لم يتوقعه ماجد أن تكون ابنته!

حاول ماجد أن يتغلب على مشاعره وهو يقول: لم أكن أتصور أن تلك ابنة تعمل في نفس الإدارة يا سيدي. هذه مفاجأة حقيقية.

مرت لحظة صمت. ووضح على (م) أنه يحاول أن يستعيد شخصية الرئيس وأن يطرد انفعالاته الشخصية واكتسى وجهه بالجمود وهو يقول: لم يكن في إمكاني منعها من الالتحاق بالعمل في الإدارة بعد أن أنهت دراستها. ويبدو أن حب المخاطر يسري في دمها أيضا مثلما هو يسري في دمي. ومن هنا كانت موافقتي على عملها بنفس الجهاز، وظننت أن طبيعة عمل خاصة ودرجة المشاق والمخاطر ستجعلها تتوقف سريعا، وأن صحتها الرقيقة لن تجعلها تتحمل هذه المشاق. ولكني أعترف بأنني كنت مخطئا في ظني فقد أدهشتني درجة استيعابها واستعدادها لهذا العمل لدرجة

انها وخلال فترة قصيرة تم ترقيتها من الفئة (ج) إلى الفئة (ب) ثم إلى الفئة (أ) الممتازة.

ــ إنّ هذا يظهر بأنها ذات كفاءة ممتازة وعالية جداً

ــ هذا ما قالته كل التقارير التي كُتبت عنها . ومن ثم فقد صارت أحد الذين يعملون تحت رئاستي رغماً عني . وهنا كان لا بد أن الغي مشاعري الشخصية بالنسبة لها ففي هذا المكان وعندما كانت هي تجلس أمامي . لم تكن سوى أحد الأفراد العاملين تحت رئاستي.

ــ وهل قامت بمهمات كثيرة في الادارة ؟

ــ كانت هذه هي عمليتها الثالثة في الادارة. وقد أدتها بنجاح ولكن. وصمت السيد (م) ومرة ثانية راح يشعل غليونه ليخفف من درجة توتره . وأخيراً قال . سوف أشرح لك الأمر منذ بدايته أنت تعرف يا رقم (٧٠٠) أن هناك العديد من سباقات السيارات، وهي منتشرة في كل دول العالم خاصةً أوروبا وأمريكا. غير أن بعضها بدأ يتجه نحو « افريقيا ».. ومن ثم صارت هناك سباقات كثيرة تبدأ في « أوروبا » وتنتهي في « افريقيا » والعكس.. بحيث تقطع هذه السباقات الصحاري والغابات وتعبر الأنهر أو البحر في سفن خاصة.

ــ لقد شاهدت بعضها يا سيدي . انها قمة الاثارة

ــ إن بعض هذه السباقات تصل مسافته إلى عشرة آلاف كيلومتر وبعضها يستغرق أسابيع لاتمامه . ومنها سباق « باريس »

« نيروبي » وهو السباق الذي يبدأ في باريس وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وهناك ينتقل المتسابقون بسياراتهم سفينة خاصة تقلهم إلى شواطئ « الجزائر » . فينطلقون جنوباً من خلالها ويعبرون عدة دول وغابات وانهار وأحراش وصولا إلى النهاية في مدينة « نيروبي » عاصمة « كينيا ».

ــ انها وسيلة صعبة لكسب العيش يا سيدي

ــ ولكنها صارت وسيلة لأشياء أخرى عديدة غير كسب العيش الشريف !

ــ وماذا كانت مهمة سوسن ؟

ــ تقصد العميل رقم (١٣). لقد كانت مهمتها أن ترافق السباق بدءً من وصوله الشاطئ الجزائري وحتى اتمامه في « نيروبي »، باعتبارها صحفية ومندوبة لعدة مجلات تهتم بمثل هذه المسابقات. وقد جهزت لها أوراقاً خاصة لهذه المهمة وهكذا انضمت إلى مجموعة الصحافيين والمصورين الذين رافقوا السباق

صاقت عينا ماجد وهو يتساءل وهذا السباق كان تغطية لأشياء أخرى.. أليس كذلك ؟

ــ بالضبط

ــ دعني أخمن يا سيدي هل كانت عملية تهريب ؟

دق السيد (م) حافة مكتبه بعيونه أكثر من مرة. ولم يبد عليه أنه سمع كلمات ماجد . وأخرج تبغ الغليون وراح يحشوه مستغرقاً في عمله.. وفجأة قال بدون أن يلتفت إلى ماجد - لم يكن هذا

السباق عبر تمويه لأكبر عملية تهريب مخدرات حدثت في منطقتنا ؟

ورفع عينيه إلى ماجد وهو يكمل قائلاً : أنت تعرف أن لكثير من عصابات تهريب المخدرات والمافيا العالمية بدأت توجه نشاطها إلى منطقتنا . وبسبب يقظتنا الدائمة تمكنا من إحباط أكثر هذه العمليات وتكبيد هذه العصابات خسائر فادحة . ومن ثم فقد فكروا في وسيلة جديدة تضمن لهم دخول المخدرات إلى بلادنا دون أخطار .

— وذلك عن طريق تهريب هذه المخدرات بداخل سيارات السباق ؟

— بالضبط . فإن سيارات السباق ترافقها عدة شاحنات كبيرة لإصلاح أي عطل قد يحدث لهذه السيارات . وهذه الشاحنات يمكنها إخفاء كميات كبيرة من المخدرات بداخلها . وهو ما حدث في هذا السباق . فما من إنسان يشك في مثل هذه الشاحنات بأنها تحمل المخدرات بداخلها . خاصة وأن عصابات المافيا هي التي تشرف على السباق وإن لم تظهر في الصورة أبداً.. وتولته عنها شركة سيارات شهيرة لكي لا تثير المسألة شك أحد . ولولا بعض عملائنا بداخل المافيا ذاتها ما أمكن إكتشاف ذلك الأمر

— وماذا كانت مهمة رقم (١٣) على وجه التحديد ؟

— لقد كنا نجهل المكان الذي سيتم فيه تعبئة الشاحنات بالمخدرات . فقد كان من المستحيل أن يتم شحن السيارات

بالمخدرات في بدء السباق ولذلك كان لا بد أن يتم تزويد هذه الشاحنات والسيارات بالمخدرات في مكان ما خلال منطقة السباق الوعرة. ثم تنحرف بعض هذه السيارات والشاحنات بعد ملئها بالمخدرات لتتجه بها إلى بلادنا بعد خروجها من السباق. ويقوم أصحابها بزيارة مصر باعتبارهم سائحين عاديين. وبالطبع فما كان يمكن لأحد أن يشك في سيارات سباق جاءت مع أصحابها بأنها تحمل مخدرات. أما مهمة رقم (١٣) فكانت تتلخص معرفة المكان الذي ستُشحن فيه هذه السيارات بالمخدرات. وقد اهتدت بالفعل إلى ذلك المكان في مشارف حدود كينيا في منطقة مليئة بالغابات الوعرة. وأرسلت إلينا بذلك وبهذا فقد انتهت مهمتها.

تساءل ماجد بدهشة: ولماذا لم تعد إلى «مصر» على الفور؟

ــ هذا لأنها خالفت التعليمات. إن بعض عملائنا يقومون أحياناً بأداء أعمال لم تكن مطلوبة منهم بأي حال من الأحوال بدافع الحماس، دون أن يدركوا أنهم بذلك يعرضون أنفسهم لأخطار شديدة.. وهكذا فإن رقم (١٣) لم تكتف بكشف مكان شحن السيارات بالمخدرات، بل قامت بتدميرها جميعاً. عشر شاحنات وسيارات سباق نسفتها رقم (١٣) تماماً بحمولة مخدرات تصل إلى خمسين مليون جنيه.

ران لحظة صمت طويلة.. وأخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه وتطلع ماجد إلى رئيسه ولم يدر هل كانت ملامح (م) تدل على أنه كان ساخطاً على ما فعلته ابنته أم أنه كان راضياً.

قال ماجد وبالطبع فإن رجال العصابة تنبهوا إليها بعد نسف شاحناتهم

ــ بالضبط ولذلك تتبعوها إلى « بيروبي » ومن ثم قاموا باختطافها بداخل الغابات على مشارف العاصمة « بيروبي » ولو كانت قد غادرت « بيروبي » على الفور ما أمكن للمافيا اللحاق بها . ولكنها أرادت أن تمضي بعض الوقت في الغابات كأي سائحة عادية ولم تدر أنها قد انكشفت للعصابة وأنها ستتعرض للخطر داخل هذه الغابات.. إن آخر ما نعرفه عن رقم (١٣) هو رسالتها التي بعثتها إلينا منذ أسبوع وتقول فيها إنها ستذهب إلى مشارف غابات « السفاري » المفتوحة، وأنها قد تقضي بها يوماً أو اثنين قبل عودتها إلى « القاهرة » ولم نتلق منها شيئا بعد ذلك حتى الآن !

ارتسم تعبير مليء بالقلق على وجه ماجد وهو يقول إن المافيا لا يحتفظون عادة بأسراهم خاصة من يكونون قد تسببوا في خسارة كبيرة لهم مثل رقم(١٣).

لم يهتز (م).. وقال في هدوء . هذا صحيح يا رقم(٧٠٠) ولكن وضع رقم (١٣) يختلف.. فلا بد أن المافيا ستدرك انها عميلة هامة ولديها معلومات خاصة عن جهازنا، ولا بد أنهم سيبقونها حية لفترة ليحاولوا أن يعرفوا منها مقدار ما نعرفه من معلومات عنهم، وكيف اهتدينا إلى أنهم سيقومون بتهريب المخدرات في

سيارات السباق . وما هو أسماء عملائنا داخل عصاباتهم والذين ساعدونا في ذلك .

ــ إن هذا معناه أن العصابة قد طاردت رقم (١٣) إلى « أوروبا » أو « أمريكا » ليستحوذوا على مهل في غريمهم .

ــ لا أظن ذلك . فإن عملاءنا بالمافيا لم يرسلوا إلينا بأي تقارير تفيد بذلك . بالإضافة إلى أن لدي حساباً خاصاً بأن رقم (١٣) لا تزال في « كينيا » خاصة وأن هناك معلومات أخيرة قد جاءتنا تفيد بأن هناك نعاوناً قد حدث في الفترة الأخيرة بين المافيا وبعض قبائل كينيا .. خاصة قبيلة « الباساي » وهي قبيلة متوحشة أفرادها لا يعرفون الرحمة أو الشفقة ويعيشون عيشة بدائية وسط الغابات .

ولمعت عينا (م) ببريق هائل ، كأن عينيه صارتا جمرة مشتعلة .. ثم انطفأ البريق الحاد وعادت النظرة الباردة الصلبة نحو محدثه . وتساءل ماجد : هل هناك خيط يمكنني أن أبدأ منه في « نيروبي » يا سيدي ؟

ــ ليس أكثر من أن رقم (١٣) كانت تقيم في فندق « المملكة » المقام على جبل « كينيا » في الحجرة رقم (٢١٢) . إن هذا هو كل ما يمكنني أن أمنحه لك من معلومات لأنه ليس لدي غيرها .

وعادت النظرة الحزينة المتألمة ترتسم على ملامح (م) ، فالتمعت عينا ماجد ببريق التحدي والنضال . واندفعت الدماء حارة في عروقه وهو يشعر بنشاط هائل يسري في عروقه . وكان منذ زمن يشعر

بأنه مدين لذلك الرجل العملاق (م) الذي عمه الكثير ودربه حتى صار من أفضل رجال المحابرات في « مصر ». وكان يتمنى أن يقوم بعمل يهذا الرجل العظيم يرد به بعض معروفه

ولم يكن الوقت يسمح بأي تأخير. وسأله ماجد بعيون تومض بالشرر هل تذاكر السفر جاهزة يا سيدي ؟

ــ ها هي. جواز سفرك وتذاكر السفر متسافر إلى « بيروت » باعتبارك تاجر عاج، وسوف تقلع طائرتك بعد ساعة. وقد سبقتك إلى هناك حقيبة ملابسك وسلاحك.

مد ماجد يده يلتقط جواز السفر والتذاكر وبيده الأخرى صافح رئيسه وهو يقول : ثق يا سيدي أنني لن أخيب أملك.. فإذا كانت رقم(١٣) لا تزال حية فتأكد أنني لن أعود بدونها أو أنني لن أعود أبداً.

ــ وفقك الله.

واتجه ماجد خارجاً من الحجرة بخطوات سريعة قوية

وانغلق باب الحجرة على (م) وحده.. وشعر الرجل بالفراغ القاتل حوله . وامتدت أصابعه رغما عنه إلى الصورة الباسمة لابنته وراح يحدق فيها طويلا . ودون أن يشعر وجد (م) دموعه تتساقط . وهو الذي لم يكن للدموع مكان في حياته من قبل أبداً

ولكن الأمر كان يختلف هذه المرة. بكل تأكيد !!

* * *

« رقصة الموت »

استغرقت الرحلة الى « نيروبي » سبع ساعات.. وعندما وصل ماجد الى فندق « المملكة » كان الوقت يميل للغروب ودرجة الرطوبة عالية جداً.

وطوال الطريق من المطار إلى مكان الفندق، تناثرت الأشجار الاستوائية الكثيفة على الجانبين وقد راحت القرود والسناجيب تمرح فوق رؤوس الأشجار أو تقفز فوق الطريق السريع، وهي تحاور السيارات المارة بمهارة

كان الفندق الكبير يقع فوق ربوة جبل «كينيا»، وكانت مبانيه متسعه عريضة لا يزيد ارتفاعها عن طابقين، وقد أحاطت به الأشجار الخضراء من كل مكان، وظهرت في الخلف حمامات السباحة التي انعكست فوقها آخر أشعة الشمس الغاربة في مشهد فاتن

كان المشهد رائع ولكن ماجد لم يشعر بأي بهجة رغم ذلك كانت كلمات السيد (م) الخريبة ومشاعره المتألمة قد حفرته على

أداء مهمته بأقصى سرعة وبكل ما يملك من قوة ولو كان الثمن حياته هو شخصياً. ووجد ماجد حجرة محجوزة باسمه.. وكانت حجرة رقم (٢١١)، الحجرة المجاورة للتي كانت تشغلها رقم (١٣) !

كان ماجد يشعر ببعض التعب بسبب الرحلة الطويلة. ولكن، لم يكن هناك وقت يضيعه. وفي دقائق أخذ حماماً بارداً. وارتدى ملابس خفيفة ذات لون داكن وحذاء مطاطياً. وتسلح بمسدس صغير من طراز «كوبت» كان مخفياً بمهارة في حقيبته بحيث يستحيل اكتشافه بأجهزة كشف الأسلحة، فأخفاه ماجد في حزام صغير/ بساقه.

ألقى ماجد بصره من شرفة حجرته. كانت الساحة الى الخلف مليئة بالأشجار المتشابكة وخالية من النزلاء أو العاملين في الفندق.

وبخفة تسلق ماجد حافة النافذة وسار بحذر فوق افريزها. وصار أمام نافذة الحجرة رقم (٢١٢). فأخرج من جيبه آلة حادة صغيرة دسها في قفل النافذة.. وقبل مرور عشر ثواني انفتحت النافذة.

أطل ماجد الى الداخل.. كانت الحجرة خالية أو من الواضح أن أحداً لم يشغلها منذ غادرتها سوسن. أو منذ اختطفت بمعنى أدق !

وفجأة علا صراخ شديد، وسقط ماجد على الفور وقد تسببت جوسيه كب وتقطعت قبضته من صفحة

وأمامه على مساحة قليلة شاهد قرداً صغيراً وهو يقفز فوق رؤوس الأشجار مثيرا أكبر قدر من الضجة

تنفس ماجد الصعداء .. وابتسم رغماً عنه للقرد المشاغب ثم قفز داخل الحجرة (٢١٢).

وفي حذر راح يفتش الغرفة دون أن يترك أي أثر

كانت أشياء سوسن كما هي.. ملابسها وبعض الأوراق التي تدل بريشة المطهر، وكاميرا لم يكن بها فيلم.. ولم يكن بالحجرة أي سلاح، أو ما يدل على أنها تعرضت للعنف أو التفتيش

وراحت أصابع ماجد تبحث داخل الحقيبة .. وفي مكان سري بقاعها عثرت أصابعه على قطعة ورق صغيرة .. وعلى الفور التقطت عينا ماجد الكلمات القليلة المكتوبة فيها بالشفرة « غابات السفاري » « بانجوكوماتسي ».

دس ماجد الورقة في جيبه .. وأسرع يلقي نظرة أخيرة إلى أوراق سوسن التي دوّنت فيها تفاصيل السباق . ثم ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي ماجد .. فقد اهتدى إلى خيط قد يقوده الى مكان رقم(١٣) إذا كانت لا تزال حية .. كانت غابات « السفاري » المفتوحة تقع على مشارف العاصمة .. وكان على ماجد أن يصل إلى ذلك الشخص المدعو « بانجوكوماتسي » .. فمن المؤكد أن بعض خيوط القضية تصل إليه.. أو تنتهي عنده !

عاد ماجد إلى حجرته بنفس الطريقة . وكان أغلب النزلاء قد تجمعوا في صالة « الديسكو » . وكان على ماجد أن يتصرف بطريقة عادية لا تثير الشك، فمن يدري، ربما من اختطفوا سوسن يراقبون المدق . ربما توقعاً لأن يأتي من يحاول انقاذها أو معرفة مصيرها . ولذلك كان عليه أن يكون في منتهى الحذر .

وجلس ماجد في صالة « الديسكو »، وقد تعالى صخب عال من داخلها وقد راح بعض الراقصين « لراقصات الأفارقة، يؤدون رقصة محلية ودقات الطبول الافريقية العالية تدوي في المكان بصوت هائل . وقد راح الراقصون يتلوون في حركات متشنجة سريعة وقد تصبب منهم العرق الشديد، وبدا عليهم كأنهم يمارسون احدى الطقوس الوثنية . وقد التمعت أجسادهم البرونزية بالعرق الغزير كأنما أخذتهم حمى شديدة .

واقترب الجرسون من ماجد فسأله : ماذا تسمون هذه الرقصة ؟

ــ انها « رقصة الموت » يا سيدي .

رفع ماجد حاجبيه وبدهشة، فأكمل الجرسون الأفريقي قائلا إنها إحدى الطقوس التي كانت تؤديها بعض القبائل عندما تمسك بصيد بشري . فقد كانت بعض قبائل هذه البلاد من آكلة لحوم البشر ولكن كل ذلك اختفى الآن واندثرت تلك القبائل المتوحشة .

ــ اذن فهذه هي الرقصة التي يقوم بها المحاربون قبل أن يلتهموا فريستهم البشرية . من العجيب انها اختفت من العادات ولكنها لا

تزال موجودة في الصادق.. إلا إذا كنتم تنوون أن تكون وجبة لعشاء الليلة هي بعض هؤلاء النزلاء المساكين!

ابتسم الجرسون لدعابة ماجد وقال: إنها مجرد دعاية سياحية فهذه الأشياء تعجب السائحين.. هل يمكنني أن أحضر لك شيئا تشربه يا سيدي؟

— عصير الأناناس.

وغاب الجرسون لحظات وعاد بالعصير فسأله ماجد: ألا تعرف دليلاً جيداً يمكنه أن يقودني عبر الغابات القريبة؟

— هل أنت صياد يا سيدي؟

— نعم.. صياد عاج.

ظهرت ملامح غاضبة على وجه الجرسون وقال: ألا تعلم أنه قد صار ممنوعا صيد الفيلة في هذه البلاد بعد أن تعرضت للانقراض إن هذا مخالف للقانون يا سيدي.

— حسناً.. إنني أريد دليلاً لا تكون به مثل وجهة نظرك وأنا كفيل بإقناعه بأن الأفيال التي سأصطادها لن تؤثر على عدد الأفيال بهذه البلاد أو تساهم في انقراضها.

— وكيف ستقنعه يا سيدي؟

— بهذه الحجة القوية!

وأبرز ماجد من جيبه عدة أوراق مالية من فئة الألف دولار، فابتلع الجرسون لعابه وقد التمعت عيناه ببريق الجشع وقال: إن

حجتك قوية حقاً يا سيدي ولا يمكن مناقشتها . سوف أحضر لك أفضل دليل في هذه البلاد وسيكون عندك صباحاً !

ـــ هذا حسن جداً. وتستحق عليه مكافأة

وناوله ماجد مائة دولار أسرع الجرسون بدسها في جيبه واختفى عن الأنظار فابتسم ماجد ساخراً فكلما زادت عدد القوانين التي تحظر عمل شيء ما كلما زادت مكاسب من يخرجون على هذه القوانين. وانتهت رقصة الموت وبدأت رقصة أوروبية هادئة.. ولاحظ ماجد فتاة شقراء ذات شعر قصير كانت تجلس إلى المائدة المجاورة له، وقد ظهر عليها الشرود العميق منذ جلوسها وراحت تتلفت حولها في قلق وتوتر.. كأنها تتوقع وصول شخص ما. أو كأن خطراً يحوم حولها.

اقترب ماجد من الشقراء قائلاً : هل تسمحين لي بهذه الرقصة يا حسنائي ؟

رمقته الفتاة بعينين حزينتين وقالت بصوت متألم . اسي آسفة. فليست لي رغبة.

ـــ اذن هل يمكنني أن أشاركك مائدتك ؟

قالها ماجد وهو يجلس بدون أن ينتظر موافقتها وقال في نفسه : من العجيب أن يجد الانسان شخصاً وحيداً في هذا المكان الجميل خاصة إذا كانت حسناء رائعة لها مثل جمالك.

ـــ لم أكن وحيدة ولكن..

وصمتت الفتاة فسألها ماجد . ولكن ماذا ؟

ثم تطلق الفتاة على الفور. وبدا عليها كأن الحديث يؤلمها، فسألها ماجد :

هل أنت هنا للنزهة أم في عمل ؟

— للاثنين معاً

— ولكن يبدو أنك لا تستمتعين بوقتك جيداً

ثم نطق الشقراء. وحدقت بماجد بعينين ضيقتين ثم نهضت بوجه مقطب . وشعر ماجد كأنها على وشك البكاء . ثم أسرعت الفتاة تغادر المكان بسرعة ظهرت الدهشة على وجه ماجد ولم يدر ما الذي أخاف الفتاة بمثل تلك الطريقة كان فقط يريد تمضية الوقت والتحدث مع شخص ما بدلاً من بقائه وحيداً في حجرته حتى الصباح ولم يدر بحدسه أنه قد يكون مرعباً بهذا القدر لأي أسباب خاصة اذا كانت شقراء جميلة

واقترب الجرسون من ماجد وقال له بصوت خفيض اذا كان يهمك أمرها يا سيدي، فإن كل ما أعرفه عنها أنها جاءت هنا منذ يوم فقط مع صديقة لها وكانت تبدو مرحة سعيدة ثم فجأة صارت بتلك الحالة بعد سفر صديقتها. التي قالت إنها ستعود قريبا ولكنها لم تعد تحادث أحدا ولا تطيق أن تجلس في أي مكان طويلا.. بل يمكنني أن أقول إنها خائفة أيضاً.

— خائفة.. مِمَّ ؟

ـــ لا أدري يا سيدي. لقد اخبرتك بكل ما أعرفه.. من المفروض ألا أفشي أسرار النزلاء إلى الآخرين.

دس ماجد ورقة مالية في يد الجرسون وضعها في جيبه بنفس سرعة المرة السابقة وابتعد على الفور. ربما ليكمل عمله في إفشاء أسرار بقية النزلاء.. لمن يملكون الدفع!

ولم يعد ماجد يشعر برغبة في البقاء أكثر من ذلك.. ولم يكن لديه وقت يفكر في مشاكل الآخرين، ولو كانوا بمثل جمال تلك الفتاة الشقراء الحزينة. وهكذا اتجه ماجد إلى حجرته.. وفي دقائق قليلة كان قد تمدد في فراشه وغرق في نوم عميق.

* * *

« محاولة اختطاف »

خيل لماجد أنه سمع صرخة خافتة، قادمة من مكان قريب ففتح عينيه ببطء وبدأ ينصت كان ضوء شمس الصباح الباكر يتسلل من بين ستائر الحجرة، فاعتدل في فراشه وأنصت لم يكن هناك أثر للصوت المستغيث.

وتساءل ماجد، هل خدعته أذناه ولكنه كان متأكداً مما سمعه، فنهض على الفور واتجه نحو النافذة المفتوحة وأطل منها إلى الخارج . وعلى مسافة شاهد بعض الأشباح وهم يتصارعون مع شخص ما، كأنهم يجذبونه عنوة باتجاه صف الأشجار الكثيف

وومضت عينا ماجد عندما لمح الشعر الأشقر القصير.. كان الشخص المخطوف هو حسناء الأمس الشقراء بكل تأكيد.

لم يتردد ماجد لحظة واحدة وعلى الفور ارتدى ملابسه، ووضع مسدسه الصغير في حزام ساقه واتجه نحو نافذة حجرته، ثم بقفزة واحدة صار فوق الأرض.

واندفع ماجد باتجاه الخاطفين، وقد ملأه شعور بأن ما يحدث أمامه له علاقة بسوسن. وأن حُسن الحظ هو الذي مكّنه من سماع صرخة الشقراء المخطوفة. اندفع ماجد داخل صف الأشجار. وعلى الفور ظهر له ثلاثة رجال شداد بوجوه أفريقية سوداء وأجساد ضخمة في ملابس أوروبية. وما أن لمحوا ماجد حتى تركوا الشقراء واستداروا نحوه شاهرين خناجرهم المسمومة وسيوفهم الرهيبة.

واندفع أولهم نحو ماجد وهو يزأر مثل وحش، فتحاشى ماجد نصل السيف الذي كان يطيح برقبته، وأحنى رأسه لأسفل فطاشت الضربة، وفي نفس اللحظة طارت قبضته تصيب المقاتل في بطنه فجعلته يترنح إلى الوراء من شدة الألم. ولم يترك له ماجد فرصة حتى للتأوه واندفعت ساقه إلى فك الأفريقي الأسود فسمع صوت تحطم أسنانه، وسقط المقاتل فوق الأرض وقد راح فمه ينزف دماً مع أسنانه المحطمة.

اندفع المقاتلان الآخران نحو ماجد في توحش شاهرين خناجرهما المسمومة.. وكان ماجد يفضل عدم استعمال مسدسه حتى لا يلفت الأنظار إليه من الخاطفين وزملاء الصديق. وكان عليه أن يستعمل وسائل أخرى في قتاله. أقل صخباً. قفز ماجد لأعلى متعلقاً ببعض ألياف شجرة قريبة، فطاشت ضربات المقاتلين وضاعت في الهواء، واندفع ماجد بكل قوته متأرجحاً بواسطة الألياف القوية، واستقرت قدماه في صدري المقاتلين بكل عنف، فطارا في الهواء وسقطا على الأرض وهما يتلويان من الألم.



وأسرع المقاتلون الثلاثة المصابون يزحفون مبتعدين داخل الأشجار الكثيفة برغم شدة آلامهم. فأوشك ماجد أن يتبعهم، ولكن في نفس اللحظة صرخت الشقراء في فزع: حاذر أيها الشاب.

والتفت ماجد في سرعة البرق ليشاهد مقاتلاً رابعاً وقد اختفى في أغصان إحدى الأشجار وهو يستعد لإطلاق سهامه عليه.

قفز ماجد على الأرض متحاشياً السهم الذي انطلق كالرصاصة وكاد يمس شعر رأسه ثم استقر في جذع شجرة خلفه.

وأخرج ماجد مسدسه وأطلق رصاصة نحو المقاتل الأسود المختفي وسط أغصان الأشجار. ودوى صوت إطلاق الرصاص وسمع ماجد صوتاً مكتوماً لشخص يتألم. ثم توارى المقاتل واختفى داخل الأغصان الكثيفة.

وتلفت ماجد حوله. لم يكن هناك أي أثر للمختطفين الذين أسرعوا بالهرب منتهزين فرصة انشغال ماجد، فاندفع إلى الشقراء وانحنى عليها وهو يسألها: هل أصابوك بأذى؟

انفجرت الفتاة باكية وهي تقول: لا حمداً لله لقد أنقذتني في الوقت المناسب.

ماجد: ولكن لماذا أرادوا اختطافك؟

ظهر الرعب على وجه الفتاة وتراجعت إلى الخلف مذعورة. وفجأة بدأت الحقائق تظهر أمام عيني ماجد وتذكر حديث الحارسين بالأمس عن تلك الشقراء وصديقتها فقال مكملاً: هل لهؤلاء

الأشخاص علاقة بصديقتك التي سافرت فجأة منذ أسبوع . أو لنقل انها اختطفت أمام عينيك وأنك أدعيت سفرها ؟

اتسعت عينا الشقراء برعب لا مزيد عليه وهي تقول : كيف عرفت ذلك : من أنت ؟

أجابها ماجد ساخراً : لنقل إنني مبعوث العناية الالهية الذي يتدخل في اللحظة الأخيرة لانقاذ الفتيات المخطوفات. والآن لماذا لا تخبريني بما لديك ؟

ارتعدت الشقراء وقالت : إنني أدعى ليز.. وقد كنت في مهمة عمل لمرافقة سباق السيارات « باريس نيروبي ». وخلال رحلتي تصادقت مع فتاة تدعى سوسن وهي صحفية أيضاً. وقررنا قضاء بضعة أيام في « نيروبي » بعد انتهاء السباق. وبالفعل خرجت في اليوم التالي إلى الغابات الممتوحة في سيارة خاصة بنا. وهناك اعترضتنا سيارة كبيرة خرج منها ثلاثة رجال سود أشداء إختطفوا سوسن إلى سيارتهم وانطلقوا بها في قلب الغابات

ــ وهؤلاء الرجال . هل كانت ملامحهم أفريقية ؟

ــ نعم . إنهم يبدون مثل سكان الغابات وكانوا يتحدثون لغة غريبة غير مفهومة.

ــ ولماذا تظنينهم فعلوا ذلك ؟

ــ لا أدري . إن سوسن لم تخبرني بشيء وكان الأمر مفاجأة مذهلة لي.

— ولكنك قلت لي أمس وقلت إن زميلتك قد سافرت فجأة وأنها سوف تعود قريبا؟

انفجرت نور وهي تقول: كنت واثقة من عودتها حتى لا يمكن أن أتخيل أن يقوم أي شخص باختطاف فتاة رقيقة مثل سوسن. إنني لا أدري لماذا اختطفوها

صمت عمي ماجد وهو يسألها: وعندئذ لم تخبري الشرطة باختطاف سوسن؟

حسبت أن يتهموني بأنني كاذبة، أو أنني خنتها سوء، ثم خشيت الذين خطفوها، ومكثت الأيام السابقة في رعب هائل من أن يحاولوا خطفي أيضاً. وقد حدث ما كنت أخشاه

— ولماذا لم تسافري لتنجي من شر هؤلاء الخاطفين؟

ظهرت الحيرة شديدة على وجه نور وهي تقول: لقد شل الخوف تفكيري فلم أعد أدري ما أفعله، ولم يطاوعني قلبي على ترك سوسن قبل أن أعرف مصيرها وأنقذها من هؤلاء الأشرار.

وحدقت في ماجد بعينين مبتلتين ثم قالت: إنك تعرف عنهم شيئا، أليس كذلك. إن سرعتك في الوصول إلى هنا ومهارتك في قتال هؤلاء المتوحشين، بالإضافة إلى مسدسك الذي تحمله، كل هذا يؤكد أنك مشترك في هذا الأمر بطريقة ما، وأن لك علاقة بمسألة اختطاف صديقتي.

عادت الابتسامة الساحرة تطل من عيني ماجد وهو يقول: ألم

أخبرك أنني أملك الحرس لكل الفتيات المخطوفات خاصة الجميلات منهن. هيا نعود إلى الفندق، وتحسس ألاحظ أن أحداً لم يسمع صوت الرصاص ولا لتعرضت إلى بعض أسئلة فضوليين.

… …اة صامتة واتجه الاثنان إلى الفندق وسأل ماجد الشقراء: هل أنت جائعة؟

هزت الفتاة رأسها نافية، فقال في مرح. ثم أنا لست موجهة يحصر بريد من شهيتي. هيا بنا إلى المطعم لتنول الفطور.

تأمله في بدهشة. كان يبدو لها إنساناً محيراً غامضاً بمهارته في القتال التي لا مثيل لها، وبهجته الساحرة التي توحي أنه لا يهاب شيئاً في ذلك العالم!

وجلس ماجد إلى مائدة الطعام وراح يأكل في صمت غارقاً في أفكاره على حين جلست الفتاة أمامه شاردة يطل الخوف من عينيها.

واقترب شاب أسود نحيل بعينين تشعان كعيني الفهود من ماجد، وكشف ابتسامة عن أسنان ناصعة البياض وهو يقول مقدماً نفسه: إنني أدعى «سامو». أخبروني أنك تبحث عن دليل يقودك خلال الأحراش في مهمة صيد.

تطلع ماجد إلى الشاب الأسود الذي كانت الحيرة تطل من ملامحه وقال له: إنني لا أبحث عن دليل عادي

— ومن قال إنني دليل عادي؟

ــ حسنا . إنني أدفع بسخاء لكل من يقدم خدماته لي .
ــ وأنا أضاعف من جهودي . كلما تضاعف أجري .
وردت ابتسامته اتساعاً وهو يضيف : وأن تظل سيناً مشغولاً أو مغرماً بطرح الأسئلة التي لا تعنيني .
ــ ــد ــحد وهو يقول : هذه مرة ولا شك ، وأن عدة أدفع أجراً إضافياً لأصحاب ميزات الخاصة ، وكل ما يمكن أن أقوله لك إن الرحلة قد تستغرق يوماً أو ربما شهراً ، وكلما زادت أيامها زادت مكافأتك ، وإنك ستصحب شخصين فيها .
ــ سامو : حسنا . متى ستكون جاهزاً للرحيل ؟
ــ بعد ساعة واحدة فقط .
ــ سأنتظرك أمام باب الفندق الرئيسي .
وابتعد سامو في خطوات نشيطة ، والتفت ممدوح إلى نير قائلاً : ما رأيك ؟
فالتمعت عيناها وهي تقول : إذن فقد قررت مطاردة هؤلاء المختطفين .. والبحث عن موسى ؟
ــ ربما ، فإنني مغرم بمثل هذه الأشياء المثيرة .
ــ وما مصلحتك في ذلك ؟
باستهانة أجابها ممدوح : إن لديّ ضميراً يقظاً ، يتألم إذا سمع عن خطف فتاة دون أن يتدخل لإنقاذه !
مرة أخرى سألته نير وهي تتأمله بدهشة شديدة : من أنت ؟
ــ دعك من هذه الأسئلة لدقيقة . هيا بنا .

— إلى أين ؟

— ثم سمعتني وأنا أقول لنديل إنه سيصاحب شخصين في تلك الرحلة داخل الغابات، وحيث أنه لا صديق لي هنا فسيسعدني أن تصاحبني في رحلتي داخل الأحراش، فإني لا أحب الذهاب إلى مكان ما بلا رفيق، خاصة إذا كان ذلك المكان غابة مخيفة.

هتفت ليز في ذعر: ماذا تقول؟ هل جننت؟ إن دخول تلك الأحراش بوحوشها وأفاعيها معناه الموت المؤكد.

في هدوء أجابها ماجد: أيضاً فإن بقاءك هنا معناه الموت، فقد يعود هؤلاء المختطفون مرة أخرى ليبحثوا عنك، فأي نوع من الموت تفضلين؟

في اضطراب قالت ليز: سأعود إلى بلدي بدون صديقتي.

— من نيروبي، بعدها وقبل أن تسافري قد تصل رسالة إلى رجال الشرطة في هذه البلاد تتهمك بأنك قتلت صديقتك في الغابات وادعيت سفرها.

صرخت ليز: هذا كذب.

أكمل ماجد في هدوء: ومن يمكنه أن يؤكد إن كان ذلك حقيقة أم كذباً، فإن الشرطة ستعثر على جواز سفر صديقتك وتذكرة طائرتها في حجرتها، وهذا معناه أنها لم تسافر وأنك كاذبة بشأنها. وفي هذه البلاد فإن تهمة القتل لا تحتاج إلى دليل أكبر من ذلك في العادة.

ومال نحوها وهو يقول في رقة : ولكن ما رأيك ؟

ارتعدت ليز وهي تقول : ولماذا تريدني أن أذهب إلى الأحراش معك ؟

هز محمد كتفيه وهو يقول : من يدري .. قد تظهر بعض الفائدة في حديثي .. لقد كنت صديقة للسوس، ومن المؤكد أنه ستكون لك فائدة في العثور عليها .. هذا فوق أننا نبدو نشطين ونحن لا نريد أن نحبس أنفسنا تحبسنا عبثاً فيفقد حماسه لمصاحبتي .. سوف تكون نزهتنا في الأحراش رائعة، وربما نلتقط صوراً فريدة لأسودها وحمرها .. تشهد بها أيام صداقتنا فيما بعد

وابتسم ابتسامة عريضة ومد يده يأخذ ذراع ليز، التي سارت بجواره كالمسحورة وهي لا تدري من أي معدن قد خلق هذا الشاب

* * *

« زعيم الماساي »

انطلقت السيارة الجيب المغلقة في قلب غابات السفاري المفتوحة على حدود « نيروبي ».. كان الدليل الأسود « سامو » يقود السيارة في صمت وتركيز، وقد جلس ماجد وتير بجواره، وفي الخلف قبعت حقائب وحاجيات ماجد وتير القيمة. ونحوه كانت هناك بندقية لسامو وذخيرة من الطلقات وسيف صغير لقطع الأغصان وزمزمية ماء وخيمة متوسطة.

وفي الخارج ظهرت حيوانات الغابة المفتوحة التي كانت تمارس حياتها العادية بدون أن يثير فضولها ذلك الجسم المعدني المتحرك أمامها. وظهرت على البعد زرافات وغزلان وحمير وحشية وأبقار. وزأر أسد من الخلف عندما أزعجته السيارة بصوتها، فرفع صوته بالزئير كأنه يقوم بتحذيرهم من الاقتراب. وانقضى النهار في السفر لم يقطعه غير راحة قليلة تناول فيها الجميع غداءهم داخل السيارة ثم عاودوا انطلاقهم بها..

وأخيراً وصلت السيارة إلى مشارف الغابات المفتوحة، والتفت

سامو إلى ماجد وهو يقول في أي اتجاه يا سيدي؟

ألقى ماجد بصره إلى الأفق البعيد حتى غربت عنه الشمس وظهرت أشجار الغابة كثيفة متشابكة متشابهة من كل الأنحاء تثير الرهبة والخوف في قلب من يفكر باختراقها كان ماجد لا يدري في أي اتجاه يسير والتفت فجأة إلى سامو وهو يقول هل تعرف شخصاً في هذا المكان يدعى « ساحو كوماتسي »؟ على الفور شحبت شفتا سامو ويمعـ[illegible]ـاطف من الخوف والرهبة..

فقال ماجد في بطء يبدو أنه شخص شهير في هذه الغابات

تمالك سامو نفسه وأخفى مشاعره وقال في هدوء: بعد حضوري أنت جئت لصيد الأفيال هنا، وليس للسعي وراء الظهور!

— حسناً إن « ساحو كوماتسي » هو أحد الأفيال التي جئت لصيدها في هذا المكان!

— إني أنصحك إذن أن تعود إلى بلادك إذ كان هذا هو هدفك وإلا كانت رحلتك هذه بلا عودة أنت ومن معك.

لم يطرف جفن ماجد وقال باسماً ولكنك لم تخبرني من يكون هذا الشخص؟

— إنه زعيم قبيلة « الماساي ».

صرخت ليز صرخة رعب حقيقة عندما سمعت الاسم، وقالت وهي ترتعد بشدة إن هذه القبيلة من أشد قبائل هذه البلاد توحشاً

سامو: هذا صحيح، وهم لا يهابون قتال الوحوش بأيديهم العارية وتخشاهم كل القبائل الأخرى، خاصة بعدما تولى «بانجو كوماسي» زعامة القبيلة بعد أن أزاح عمه عن زعامة القبيلة بسحره، فهذا الساحر مشهور بتوحشه وبطشه، وبأن له عيونًا في كل مكان بالغابة، بالرغم من أن عمه كان قد أرسله إلى أمريكا ليتعلم هناك، ولكنه عاد أسوأ مما ذهب وأكثر توحشًا. وكان أول ما فعله هو أن أزاح عمه من فوق عرش القبيلة بالقوة وتولى مكانه، وبواسطة بعض أعوانه الأشداء قام بالسيطرة على القبيلة وحكمها. وحتى تخشى بقية أفراد القبيلة من معارضته وإلا كان نصيبهم الموت، فإن هذا المتوحش لا يرحم حتى أقرب المقربين إليه. ويستعمل في ذلك وسائل شيطانية مخيفة فهو ساحر قادر على أن يفعل أي شيء.

قال ماجد في شهامة: هذه معلومات طريفة، وهي تزيد من فضولي لمقابلته.

ظهر التردد على وجه سامو، فقال ماجد: من يدري لعل «بانجو كوماسي» لديه نفس الشوق لمقابلتي، ومن ثم فسيغضب إذا حرمته من تلك المتعة وحاولت الانسحاب، خاصة وأنني نويت أن أضاعف أجرك.

حسم سامو تردده قائلًا: حسنًا، إذا كان هدفك هو مقابلة «بانجو كوماسي» فسوف أتيح ذلك لك سريعًا وأنسحب بعدها

— سيكون هذا من دواعي سروري، فإني أحمل شيئاً خاصاً أريد أن أعطيه إياه.

سامو: ستسرك المغامرة هنا.. وستقطع الغابة على قدميك إذ يستحيل عليك السير داخل الأحراش بها.

وغادر الثلاثة السيارة وأغلقها سامو جيداً، ثم حملوا أمتعتهم لقيمة فوق أذرعتهم، وتقدمهم سامو وهو يشق طريقاً وسط الأغصان الكثيفة بسيفه جهة الغرب.

وفجأة دوى زئير مفزع، والتفت ماجد إلى الخلف فلمح فهداً يهم بالوثوب عليه من شجرة قريبة.

كانت المسافة التي تفصلهم لا تزيد عن عشرة أمتار.. وهي مسافة يمكن أن يقطعها الفهد في أقل من نصف ثانية بسبب قوة اندفاعه الهائلة وسرعته التي تصل إلى مائة كيلومتر في الساعة.

وتحركت أصابع ماجد نحو مسدسه بمنتهى السرعة محدثة صرخة ألم، واستقرت رصاصة ماجد بين عيني الفهد الذي سقط على مسافة سنتيمترات قليلة منه وهو يتلوى من الألم ثم سكنت حركته وهمدت.

تأمل سامو الفهد القتيل والتفت نحو ماجد بدهشة قائلاً: إنك بارع حقاً في إصابة الهدف بسرعة لا مثيل لها.

ماجد: يحسن الحظ أن وحوش هذه الغابة لا تعرف هذه الحقيقة.

وعاد الثلاثة يواصلون سيرهم البطيء، وشعر ماجد كأن هناك



عيوناً ترقبهم خفية، عيون لا يمكن رؤيتها وسط الظلام المحيط بهم.

وتوقف سامو في بقعة مكشوفة قائلاً: سوف نقضي الليل في هذا المكان، فمن الخطر السير ليلاً داخل الغابات والأحراش.

أنزل الثلاثة أمتعتهم، وبدأوا في إقامة خيمة، وأشعل سامو النار في بعض الأعشاب الجافة وهو يقول: سوف تبعد النار الحيوانات المتوحشة عنا فإنها تخاف النار.

أنصت ماجد لحفيف حوله وانتبه إلى سماعه أصوات زئير بعيد وصراخ القرود وتساءل ناظراً إلى سامو قائلاً: هل تظن أن «باتجو كوماسي» قد وصله خبر دخولنا إلى الغابة؟

أجاب سامو: لا يمكن لغريب أن يطأ الغابة دون أن يأخذ سكانها علماً بذلك.

— هل تظن أننا مراقبون؟

— هذا مؤكد.

— ولكن مراقبينا لا يظهر لهم أي أثر حولنا.

— هذا لأنهم يستخدمون رؤوس الأشجار في تنقلاتهم واحتمائهم. إن رجال هذه الغابات أمهر من قرودها في القفز بين الأشجار واستخدامها كوسيلة سريعة وسهلة للوصول إلى أهدافهم البعيدة.

تساءلت ليلى في قلق: إذا كان رجال قبيلة «الماساي» قد عرفوا بوجودنا هنا، فلماذا لم يظهروا حتى الآن؟

تلفت سامو حوله وهو يقول: من حذري. لعلهم يفضلون الاختفاء إلى اللحظة المناسبة. هذا هو أسلوبهم. ولا بد أن أخبار وصولنا قد انتقلت إلى كل القرى والقبائل في المنطقة بوسائلهم الخاصة في ابلاغ الرسائل والأخبار.

ماجد: ولكننا لم نسمع أي صوت، فكيف انتقلت الأخبار بهذه السرعة ؟

سامو: يبدو أنهم لم يستعملوا الطبول في نقل رسائلهم لأنهم يعرفون أنني أجيد قراءتها. وربما استعملوا الدخان الذي لا يمكننا مشاهدته من هذا المكان حتى لا نعرف خطوتهم القادمة.

وتثاءب وهو يكمل: من الأفضل أن ننام بسرعة لنحصل على أكبر قدر من الراحة، لنكون في قمة نشاطنا غداً لنواصل رحلتنا.

وتمدد سامو داخل الخيمة، وسرعان ما غرق في سبات. وحاولت نمر مقاومة النوم بسبب خوفها، ولكن التعب والارهاق تسللا إليها وسرعان ما كانت تغرق في النوم أيضاً.

وتمدد ماجد في مكانه أمام مدخل الخيمة. كان يشعر بالخطر يحيط به، وبأنه في مملكة خاصة لها قوانينها التي لا تعترف بالغرباء ولا تتسامح معهم مهما كانوا

كان ماجد على ثقة أن « بانجو كوماسي » له علاقة باختطاف سوسن، ولعل رجاله هم الذين قاموا باختطافها تنفيذاً لأوامر الملكة التي تتعامل مع قبيلة « الماساي » ومن يدري لعل سوسن موجودة

داخل الغيبة وتحديداً في قصة «السحر كومانشي». وكانت المعلومة التي قالها سمو الماجد بأن «السحر» زعيم «الكومانشي» الجديد قد ذهب إلى أمريكا لمعرفة تفسير له كيف يستطيع السحر التعامل مع «الجاهلية». كان «السحر» شريراً جداً، وكان كفيلاً بتحويل الأحداث إلى أكثر المغامرات عجيبة.

فالمعلوم أن ماجد في الغيب سوف يثبت أن «السحر» هو المضطر إلى أن يخوض الجحيم في سبيل ذلك. وسوف تقع تلك كل ما قد يحدث من شرور.

أحس ماجد بشيء من النعاس يتسلل إلى جفنيه ولكنه قاوم النوم. ومضى الوقت بطيئاً، وفجأة وصل إلى سمع ماجد الحاد صوت خافت كأنها الأشباح تقترب متلصصة.

وفي حذر التفت ماجد للخلف، فشاهد ظلاً أسود عملاقاً يهبط نحو الأرض، وقد راح الظل يتراقص على لهب النار المشتعلة.

وقفز العملاق الأسود على ماجد الذي تدحرج في اللحظة المناسبة مبتعداً، والتقط ماجد سيف سمو للمدافعة عن نفسه.

ومن الخلف ظهرت خمسة أشباح أخرى على شكل دائرة مركزها ماجد. وقد ظهرت الأشباح الستة عارية إلا من مئزر من جلد لفها حول وسط كل منهم، وقد صبغت وجوههم بألوان صارخة، وصبغت جلودهم بالسواد، أمام لهب النار المتراقصة.

وانقضت الأشباح الستة على ماجد شاهرين حرابهم، كأنهم مردة سود جاءوا من الجحيم المشتعل في الأرض.

اندفع المتوحشون الستة نحو ماجد في لحظة واحدة ودون أن يصدروا أي صوت كأنهم فهود. وأدرك ماجد أنه سيخوض معركة خطيرة فيما لو فكر في قتلهم معاً، وبقفزة بارعة طار في الهواء، ومد سيفه ليطيح بأحد المتقدمين، بينما اخترقت حربة أحد المتوحشين في قلب زميله بعد أن تحاشاها ماجد.

أحدثت المفاجأة للمتوحشين الأربعة لحظة قصيرة، ثم استداروا في وقت واحد نحو ماجد وقد لمعت عيونهم ببريق وحشي غاضب لمقتل زميلهم.

ومرة أخرى انقضوا على ماجد فربض على الأرض، واستقر سيفه في صدر أحدهم، وبدفعة قدمه قلب آخر من القدمين، فسقط الاثنان على الأرض بلا حراك، ثم نهض ماجد خفيفاً من مكانه.

وكانت المبارزة عادلة من ناحيته على الأقل، وهكذا اندفع نحوهما مهاجماً بسيفه وهو يقوم بحركات استعراضية بهلوانية أصابت المتوحشين الباقيين بدهشة شديدة.

واندفع المقاتل الخامس نحو ماجد وقد استجمع شجاعته، ولكنه تحاشى ضربته، وبقبضته حطم أسنان المقاتل وسقط على الأرض وهو يعوي. وبحركة ذكية وبارعة طار ماجد في الهواء، ووجه ضربتين متتاليتين من قدميه وهو في الهواء نحو وجه وصدر المقاتل الأخير، فطار المتوحش إلى الخلف واصطدمت رأسه بجذع شجرة

عريضة، فسقط تحتها وهو يئن . واندفع المتوحشون الغاضبون يحملون قتلاهم، وأسرعوا يختفون داخل الغابة المظلمة الكثيفة

وقفز سامو خارج الخيمة وهو يدعك عينيه قائلاً في ذهول :
ما هذه الضجة ؟

ومن خلفه ظهرت بيرفي رغب متسائلة عما حدث ؟

ماجد : لا شيء ، فقد حاولت بعض الأشباح السوداء أن تلهو معي . فأصبتها بشيء لا أحب ذلك النوع من اللهو

التقط سامو إحدى حراب المتوحشين وألقى عليها نظرة فاحصة فشاهد فوق مقدمتها نقشاً لجمجمة إنسان فقال : إنهم من قبيلة « الماساي »

قال ماجد في بساطة : هذا شيء متوقع ، فقد حذرونا بهجوم قبيلة الكيحفيش

— هل سقط منهم ضحايا ؟

— ثلاثة على الأقل حملهم بقية زملائهم وغادروا المكان

ضاقت عينا سامو وزمّ شفتيه وهو يقول : إنك بذلك قطعت على نفسك خط الرجعة فهؤلاء المتوحشون لا يتركون ثأرهم . أما كانت هناك وسيلة للتفاهم معهم غير القتل ؟

ماجد : وهل كنت تريدني أن أقدم لهم باقة من الزهور وقد حاولوا قتلي ... فقد تعاملت معهم باللغة الوحيدة التي يفهمونها

قالت بيرفي رغب : من الأفضل أن نغادر هذه الغابة فوراً

سامو: هذا صحيح، لقد [illegible] حادثة في [illegible]، وفرد قصة «المستكشف» [illegible] «ماجد» [illegible]

ماجد: لقد فهمت الآن السبب، فإذا كان «المستكشف» سيكون كل ركن في هذه الغابة فهم من يركبون يغادرها في سلام، وبسبب [illegible] هنا أو [illegible] بهذه الغابة [illegible] في [illegible]

وحيث أن [illegible] من المتوحشين [illegible] «المستكشف» كما يسمى» [illegible] أن أغادر هذه الغابة قبل أن [illegible] رؤية [illegible] البهية.

قال سامو في [illegible] أن [illegible] أغادر هذا المكان فورا.

ولكن وقبل أن يتحرك سامو، ينقض [illegible] من خلف [illegible] من المتوحشين [illegible] وجوههم [illegible] في أيديهم وهم يحملون [illegible] على شكل دائرة محكمة [illegible] من كل الأركان.

هتف [illegible] في رعب: لقد وقعنا في أيديهم، سوف يقتلوننا بلا رحمة. اشتدت قبضة ماجد على [illegible] وهو [illegible] إذ كان لا بد من [illegible] ولكن وقبل أن يتحرك ماجد، [illegible] سهم [illegible] في ذراعه

وقبض [illegible] واحد من الأسهم [illegible] سهم

الصغير لانتزاعه، شعر بأن الدنيا تدور حوله، وأنه يفقد وعيه بفعل المخدر الذي سرى في جسمه من أسهم الصغير فهاوى على الأرض فاقد الوعي..

وانقض المتوحشون على سمو وبر يأسروهما وهم يطلقون صرخات متوحشة. ومن بعيد من قلب الغابة انطلقت الصوت لأول مرة عالية صاخبة تبدد سكون المكان وتنشر فيه الفرح، حاملة نبأ القبض على الغرباء إلى الزعيم «مانجو كومانتسي».

* * *

« الجمجمة المتكلمة »

بدأ ماجد يفيق ببطء، وأحس بصداع شديد في رأسه، كأن هناك آلاف الطبول تدوي فيها، وجاهد ليفتح عينيه. كان المكان حوله مظلماً، وعندما أراد أن يتحرك اكتشف أنه مقيد من يديه إلى جذع شجرة عريض من الخلف.

وبدأ ماجد يتذكر ما حدث له، دخوله الغابة، وصراعه مع مقاتلي قبيلة « الماساي ». ووقوعه في الأسر، ولم يكن من شك أنه صار في قبضة « بانجو كوماتسي » زعيم « الماساي » أخيراً

جاء الصوت من اليسار بلغة إنجليزية سليمة بلكنة أمريكية، والتفت ماجد ناحية الصوت فشاهد عينين تلمعان في الظلام تتوحش كأنهما عينا فهد، وتقدم صاحبهما، ولم يكن ماجد بحاجة لمن يخبره بأن صاحب العينين الوحشيتين هو نفسه « بانجو كوماتسي » بقامته الطويلة وبدنه الهائل المليء بالقوة، وجلد الفهد فوق كتفه وحول وسطه. وملامحه السوداء الحادة التي تنطق بالشر.

تأمل ماجد زعيم «الماساي» وقال ساخراً: لا يمكنني أن أقول بأنني تشرفت بمعرفتك أيها المتوحش.

اتسعت عينا «باتجو» حتى كادت تطلق الشرر، وهو يقول: كثيرون يدعون لشجاعته الرائعة حينما يقاسون الموت ثم تصبح شجاعتهم الرائعة بعد ذلك. إنني أنا الموت الذي لا مهرب منه!

— لست أرى فيك غير مهرج في سيرك. قال ماجد في سخرية شديدة.

وحدق «باتجو» في ماجد لحظة ثم انفجر ضاحكاً بشدة. ومال على ماجد وهو يقول: حسناً.. حتى لو كنت مهرجاً فقد تمكنت من خداعك وأتيت بك إلى هنا. والفضل في هذا يعود إلى شقرائي الصغيرة العزيزة.

وظهرت نير في نفس اللحظة.. واتجهت نحو «باتجو» وهي تنظر إلى ماجد ساخرة.. وقال باتجو: لا بد أن المفاجأة كانت قاسية.. عندما عرفت أن نير كانت فخاً للايقاع بك.

ارتسمت ابتسامة أكثر سخرية على وجه ماجد، كأنما لم تكن هناك أي مفاجأة بالنسبة له وقال: إنني دائماً أؤمن بالمثل الذي يقول، انه كلما زاد جمال الشقراوات.. كلما زاد خطرهن وقدرتهن على الخداع.

قالت نير بدهشة: لا يمكنك أن تدعي بأنك كنت تعرف الحقيقة؟

في عموض: أجابها ماجد: من يدري.

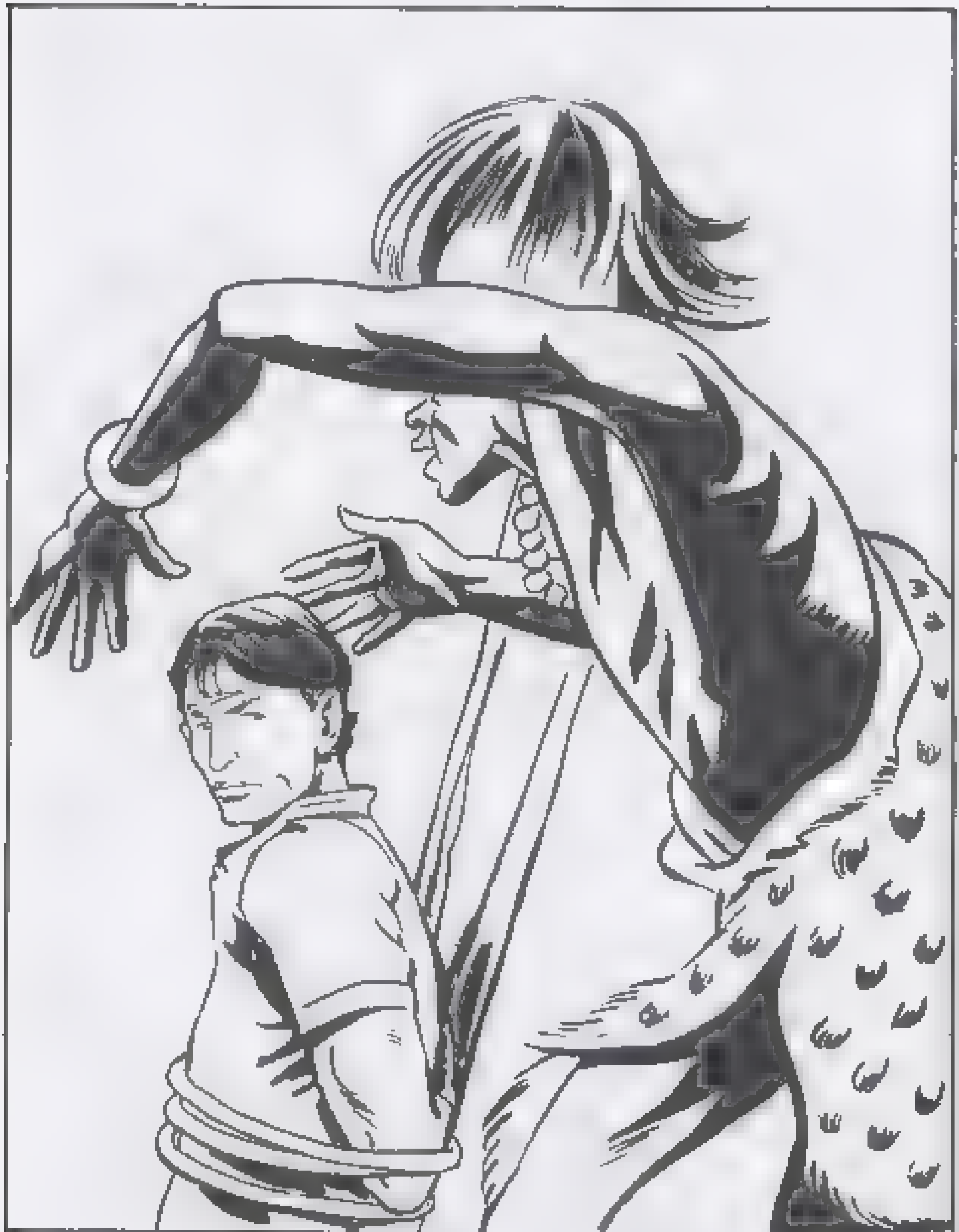
النحوي: لا يهم الآن إن كنت تعرف أم لا. ولكن المهم أنك صرت في قبضتنا. كنت أعرف أن حكومة تلك الفتاة سترسل من يحاول إنقاذها وأردت أن أعطيكم درساً مضاعفاً حتى لا تهددوا أعمالنا وأنشطتنا بعد ذلك. ولذلك أرسلت عزيزتي نير لتكون في استقبالك وتقوم بنسج التمثيلية عن محاولة اختطافها بواسطة رجالنا وقصتها الوهمية عن صديقتها الفتاة التي جئت تبحث عنها. وحتى لا أثير الشك لديك أرسلت لك بعض المعلومات عن طريق جرسون الفندق وقد جعلناه يأخذ أجراً مضاعفاً ليؤكد لك قصة «نير». وتوقعت أنك ستصطحب نير معك في عربة. ولذلك كان سهلاً عليّ اصطيادك. ألا ترى أنني بارع في التخطيط؟

— تماماً. مثل براعة حاوي يخرج قرداً من فتحة أنفه!

قهقه ماجد سخرية لا مثيل لها. وظهر غضب هائل على وجه «النحوي» وقال: سوف تدفع ثمن عبثك لإهانتك لي. فلا أحد يهينني ويعيش طويلاً.

— إن مصيري هو الموت على أي حال. ولن يمكنك أن تشنقني مرتين.

— أنت واهم. سيكون الموت عملاً رحيماً بالنسبة لك. ولكنك لن تناله بسهولة. وأخرج النحوي من مئزره سكيناً ذات نصل حاد رهيب. وتحركت أصابعه بالسكين نحو رقبة ماجد ببطء وعيناه مسلطتان على وجه ماجد كأنه يقوم بتنويم مغناطيسي.. وأحس



ماجد بالقصل يمس رقبته وبخط رفيع حاد من الدماء يسيل منه.
وما إن شاهد بانجو منظر الدماء حتى ظهرت عليه نشوة وحشية وقال: الآن يبدأ احتفالنا. إننا نعد دائما مهرجانا كبيرا للغرباء، قبل أن يلاقوا مصيرهم النهائي على ايدينا.

ورفع « بانجو » يده لأعلى.. وبنفس اللحظة انفجرت الطبول بدوي عال صاخب من كل مكان وشعر ماجد بالصداع الشديد يعاوده ودقات الطبول تدوي مثل ضربات المطارق فوق رأسه

واندفع عشرات المحاربين وقد دهنوا اجسادهم بالزيت الذي جعل جلودهم تلمع، وهم يحملون المشاعل التي أنارت المكان واتبعد « بانجو » مثل معهد دون أن يكون لحضوره أي صوت وعلى ضوء المشاعل استطاع ماجد تمييز ما حوله كان مقيدا في وسط ساحة متسعة ارتصت الأكواخ على جانبيها وظهر مئات من أفراد القبيلة على شكل دائرة متسعة كان الظلام يحجبهم عنه

وإلى اليمين على مسافة عدة امتار كان « سامو » مقيداً هو الآخر إلى جذع خشبي وهو فاقد الوعي دون أن ينتبه إلى ما حوله ولم يكن من شك انه قد تعرض إلى مخدر أبطل افقده وعيه

وقام المتوحشون بتثبيت المشاعل في المكان ثم اندفعوا يرقصون في الساحة المتسعة رقصة لم يكن من الصعب على ماجد تمييزها كانت هي رقصة الموت التي شاهدها في الصدق من قبل!

وتساءل ماجد ذهلا، ترى هل يمكن أن يكون « بانجو » قد

أعد تلك الطقوس الوحشية المرعبة.. طقوس الموت المتمثلة بأكل لحوم البشر، والتي تركتها القبيلة منذ وقت طويل؟

وانتبه ماجد إلى وجود «ليز» عندما قالت له: هل أنت خائف؟

ماجد: لن أكون أقل شجاعة منك.. من العجيب أنك تجدين في ذلك القرد الأسود الكبير صحبة طيبة.. ولعلك إحدى صديقاته الأعزاء

ليز: ولم لا.. إنه يدفع بسخاء.. بالإضافة إلى أنني في مهمة عمل في هذا المكان.

ماجد: وهذا يعني أنك عضوة بالمافيا أيضاً.. ليس من عجب أن أرباح هذه العصابة الجهنمية تتزايد ما داموا قد صاروا يستخدمون الساحرات الفاتنات أمثالك لإدارة رؤوس الأغبياء مثل ذلك القرد الكبير المدعو «باتحو» ولكن اخبريني.. لقد كان من السهل على «باتحو» أن يتخلص مني في الفندق بدلاً من مشقة إحضاري إلى هنا.. فلماذا فعل ذلك؟

لمعت عينا «ليز» وقالت: ستعرف حالاً

بجمود سألها ماجد: وسوسن.. هل ما تزال حية.. هنا؟

تأملته ليز في خبث وقالت: أرى في عينيك أنها ليست مجرد زميلة لك جئت لإنقاذها.

— ربما

— حسنا.. سيكون من دواعي سرورنا.. أن تلاقيا نفس المصير في وقت واحد. إن أوامر زعمائي هي التخلص منكما فوراً حتى

لا تتعرض عملياتنا لمزيد من الخسائر . وسوف يتخلص « بانجو » منكما . وكل بطريقته الخاصة . فهو يحب أن يؤدي الأعمال بطريقته الخاصة . وقد قمت بنفسي بتعذيب زميلك . ولو تركوا الأمر لي لألقيت بها حية إلى الأسود والنمور لتلتهمها .

ظهرت نظرة غامضة في عيني ماجد وهو يقول بشجاعة : أما في لا يمكنني الحصول على مفعول حلاقتي ، فرشاتي لأحلق ذقني قبل أن ترسلوني إلى الجحيم مع زميلتي ؟

قال « ليز » ساخراً : لن يتسع الوقت لنتركك تحلق ذقنك ، فجميع الحقائب التي كانت معنا استولى عليها رجال « بانجو » ووضعوها في أكواخهم . وأرجو ألا يضايقك مسألة حلاقة ذقنك في الجحيم الذي سترسلك إليه ، ستجد آلاف الشياطين مستعدين لحلاقة ذقنك .. بأمواس مشتعلة بالنار .

وقهقهت « ليز » بصوت عالٍ . واتجهت ناحية الأكواخ خلف « بانجو » الذي كان يستعد للتضحية به ويسوس في طقوسه الوحشية .

وكان هذا يعني أن سوسن لا تزال حية .. وأنها موجودة في مكان ما بذلك المكان .. وكان ذلك يعطي ماجد أملاً . ولو ضئيلاً .

وتزايدت حركة الراقصين المحمومة ، وقفزاتهم ، وسقوطهم فوق الأرض وصراخهم الوحشي ، وهم يقومون بحركات كما لو كانوا ثعابين تتلوى .. أو شياطين مسها الجنون .

وتصاعدت دقات الطبول حتى شعر ماجد بأن رأسه يكاد ينفجر

وفي النفق بدأ سامو يفيق من المخدر.. وفتح عينيه ببطء وما أن التقطت عيناه ما يدور حوله حتى ظهر انزعاج لشديد على وجهه وقد أدرك ما يحدث في المكان.. والتفت ماجد نحوه قائلا: يبدو أنك نمت نوما عميقاً يا عزيزي.

ماجد: إن هذا لن يقلل من استمتاعي بمشاهدة هذه الرقصة الرائعة، فإنك لن تجد أحدا يؤديها بمثل هذه البراعة في أي مكان آخر، ونحن محظوظان ولا شك لنتمتع بمشاهدتها

قال سامو ذاهلاً: ألست خائفا؟

- بالعكس.. فقد طمأنني صديقنا «نانجو كومتسي» وقال إنني لن أموت بسهولة.. وهذا يعطيني أملا وراحة نفسية

اتسع سامو عينيه دهشة في ذعر: هل قابلت «نانجو»؟

ماجد: ولم يعجبه أني وصفته بالحاوي الذي يخرج القرود من فمه.. ولكن لا يمكنني أن أعطيه تشبيها أفضل من ذلك وقد رأيته يبيع قبيلته للعصابة الجهنمية فتكون أرضه محطة وصول ومعبر للمخدرات القادمة من كل أنحاء العالم.. لا يقل ذلك عن حاوٍ أو قرد كبير.

حدق سامو في ماجد بذهول لا حد له وهتف به: من أنت؟ إنك لا يمكن أن تكون شخصا عاديا وأنت تتحدث بمثل هذه اللهجة الغريبة.. إنك حتى لا تخاف الموت..

- لماذا أتيت إلى هذه الغابات وما هي حكاية المخدرات التي تتحدث عنها؟

ماجد : ليس هذا وقت الشرح، فقد بذل عزيز « بانجو » كل جهده ليقيم لك حفل استقبال رائع، ومن عدم اللياقة أن نشتغل بالحديث عن مشاهدة الحفل حتى لا يغضب مضيفك.

وتصاعدت دقات الطبول المجنونة عندما ظهر « بانجو كوماسي » في وسط الحلقة. وتصاعد رقص الموجودين احتفاء بمقدم زعيمهم.

وراح التاج الماسي فوق رأس بانجو يلمع وضوء المشاعل تنكسر فوق ماساته بضوء يخطف الأبصار.

ورفع « بانجو » عصا نحاسية غليظة في يده تحمل مقدمتها على شكل جمجمة. وعلى الفور سكتت الطبول وتوقف الراقصون كأنهم صاروا تماثيل بإشارة « بانجو ». وتحركت عصا « بانجو » لتصنع دورة جهة اليسار.. وانتبه ماجد إلى وجود تمثال ضخم لجمجمة هائلة الحجم بارتفاع قامة إنسان، منحوتة من العاج. وما إن أشار بانجو إلى الجمجمة، حتى صدرت منها أصوات، كأنها توجه رسالة إلى الموجودين في صوت مختنق بلغة غريبة.. وقد ساد السكون المكان.. وما كادت الجمجمة تنهي حديثها حتى صرخ أفراد القبيلة، وخروا ساجدين وهم يرفعون أيديهم طالبين الرحمة وقد ظهر الرعب الهائل في عيونهم المذعورة كأنهم خائفون من قوة رهيبة.

التفت ماجد مندهشا إلى سامو وقال له : ماذا يحدث هنا

وما هذه الأصوات التي أصدرتها تلك الجمجمة الضخمة وماذا قالت ؟

أجاب سامو وهو يرتعد: لقد غضبت الجمجمة وقالت إنه لكي لا تحل لعنة الآلهة على القبيلة يجب التضحية بالغرباء وعدم معارضة أفراد القبيلة لبانجو لذلك.

همس ماجد: ماذا؟ هذا دجل.. إن هذه الجمجمة العاجية البلهاء لا يمكنها أن تنطق.. من المؤكد أن في داخلها جهاز تسجيل يقوم ذلك الأفاق « بانجو » بتشغيله بتلك العصا في يده ليقنع هؤلاء البسطاء أن الجمجمة تتحدث وتأمرهم. واندفعت مجموعة من المحاربين إلى ساحة المكان، حاملين جذوع الأشجار والأغصان وراحوا يرصونها في شكل دائرة ضيقة حول ماجد وسامو.

وأدرك ماجد ما سيحدث بعد ذلك..

كان من المؤكد أن ذلك المجنون المدعو « بانجو كوماتسي » سوف يقوم بشيهم أحياء.. ووجه بانجو رأس عصاه النحاسية نحو جذوع الأشجار.. وضغط على جزء فيها، وفي نفس اللحظة انبعث ضوء أصفر متقطع من عيني الجمجمة النحاسية نحو كوم الأغصان، فأمسكت بها النار على الفور.

وصرخ أفراد القبيلة في هلع، واندفعوا يلقون بأنفسهم على الأرض طالبين الرحمة من بانجو، لكي لا يحرقهم أيضا بقدرته السحرية

وعلى الفور أدرك ماجد أن مهمة العصا النحاسية ليست أكثر

من جهاز صغير لإطلاق أشعة « ليزر » من المؤكد أن عصابة المافيا وردت « بانجو » به لإرهاب شعبه ليطيعوه طاعة عمياء وأيضا سيتخلص به من أعدائه ومعارضيه

وارتفعت ألسنة اللهب عالية تحيط بسامو وماجد . لقد أحسا كأنهما صارا في قلب الجحيم المشتعل والنيران تحاصرهم من كل مكان.

« خدعة الشيطان »

ارتفع لهيب النار أمام عيني ماجد.. وصرخ سامو: يجب أن تفعل شيئا.. سوف نموت محترقين.

ولكن ظل ماجد على هدوئه وحفاظه بأعصابه.. كانت النار بعيدة عنه أكثر من متر، وستقضي عدة دقائق قبل أن تصل إليه.

وكانت هذه الدقائق كافية لماجد ليفعل ما يريده.. وفي هدوء وحذر راحت أصابعه تتحرك لتلتقط شيئا دقيقا أسفل ساعة معصمه، بالرغم من قيوده القاسية التي كانت تقيد يديه خلفه.

وأمسكت أصابع ماجد بشفرة موس حاد، وبدأت تعمل في هدوء لقطع قيوده، وقد نجح لهيب متراقص أمامه في إخفائه عمن حوله.

والآن كانت الحرارة الشديدة حوله قد صارت لا تطاق وتكاد تشويه شيًّا.

وارتفعت دقات الطبول في إيقاع محموم مرة أخرى.

وكان ارتفاع دقات الطبول يشي بحدوث شيء ما.

وبالفعل فقد انفتح باب أحد الأكواخ.. وظهرت سوسن في

مذبحة .. كانت شاحبة. ملابسها ممزقة وقد ظهر عليها الضعف والإعياء مما يبين بأنها تعرضت لتعذيب قاس.

ومن العنف دفعتها « بنز » بعنف فترنحت سوسن حتى أوشكت على السقوط إعياء. واندفعت مجموعة من الحراس إلى سوسن وأمسكوا بها، وساقوها إلى مكان المحرقة الثانية.

وكانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها ماجد

تحررت يداه تماما وصار حر الحركة. وألقى نظره إلى ساعة يده ليتأكد من شيء ما. وإلى الأمام اندفع « بانجو كومانشي » وبدأ يرقص رقصة الموت بنفسه وكان ماهراً في الرقص بحيث وجسده القوي المتناسق العضلات يلمع بالعرق وهو يبدو أمام النار المشتعلة كأنه فهد جريح

وكان لا يزال يقبض على عصاه النحاسية بأصابع من حديد.

ولم يعد ماجد يحتمل لهب النار المشتعلة حوله أكثر من ذلك ودنت اللحظة الحاسمة وفي حذر امتدت أصابعه إلى ساعته وضغط فوق مسمار ضبط الوقت، وفي نفس اللحظة دوى انفجار هائل وتناثر أحد الأكواخ في ساحة المكان مشتعلاً بالنار كأنها أصابته قذيفة مدفع.

وعلى الفور كف « بانجو » عن الرقص. وأصابه ذهول من الانفجار المفاجئ وهرع سكان القبيلة ومحاربوها في فزع وهم يجرون في كل اتجاه ولا يدرون سر ما حدث وصاح « بانجو »

يطلب من أفراد قبيلته الهدوء، ويخبرهم أن ما حدث دليل على رضى الآلهة التي أرادت أن تترك علامة على وجودها مكان الاحتفال.

وابتسم ماجد ساخرًا، وضغط على مسمار ساعته مرة أخرى ودوى انفجار ثانٍ.. وثالث..

وتحول المكان إلى جحيم مشتعل من الانفجارات المتوالية.

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة لماجد، وعلى الفور قفز من النار التي كانت تحاصره وأوشكت أن تمس وجهه، واندفع نحو سوسن.

كانت سوسن مقيدة إلى جذع شجرة قريب، فقد بدأت النار تزحف إليها، وأسرع ماجد يحل وثاقها، وهي غير واعية بما يدور حولها.

وصرخ «ساحو» يطلب من رجاله القبض على ماجد، ولكن المحاربين الخائفين من الانفجارات المتوالية اندفعوا هاربين في كل اتجاه وهم يظنون أن الشياطين قد حلت في المكان، ومن الناحية الأخرى كان سامو يبذل مجهودًا جبارًا ليتخلص من قيود يديه، ونجح أخيرًا في تحريرها، فأطلق ساقيه للريح هاربًا من المكان كأن شياطين العالم كلها تطارده، واختفى داخل الغابة القريبة.

حمل ماجد سوسن فوق ذراعيه، وقفز بها فوق النار، وتنبهت سوسن إلى ما يجري حولها، وفتحت عينيها وحدقت في ماجد بدهشة عظيمة متسائلة: من أنت؟

أجابه ماجد: إنني قادم من طرف السيد (م) وأحمل إليك تحياته.. يمكنك أن تدعيني ماجد.

ابتسمت عفيا سوسن بهدوء وهمست: مستحيل. ظننت أن أحداً لن يعرف مكاني في العالم، ولن يمكن لإنسان إنقاذي من ذلك الوحش المدعو «سانحو». لماذا تأخرت في إنقاذي كل هذا الوقت؟

أجابه ماجد باسماً: أنت تعرفين أن وسائل المواصلات التي تصل إلى هذا المكان غير منتظمة ولهذا تأخرت قليلاً. ولكن لنسرع بمغادرة هذا المكان. وقبل أن يتحرك الاثنان هتف بهما صوت من الخلف: إلى أين أيها الغبيان؟ التفت ماجد إلى الخلف. كان «سانحو» وقد لمع في عينيه بريق حيوي وحشي وقد صوب عصاه السرية نحو ماجد وسوسن. فوقف الاثنان مكانهما بلا حراك. وفي صوت رهيب قال «سانحو»: إنني لا أدري كيف تمكنت من نسف المكتب وإشعال النار فيه أيها الشيطان.

قال ماجد ساخراً: إنك لست الساحر الوحيد في هذا المكان.

— ولكن هذا لم يكن سحراً.

— بالضبط. إنها خدعة تماماً كالخدعة التي تقوم بها وتخدع هؤلاء المساكين من أفراد قبيلتك البسطاء يظنون أن تلك الجمجمة الكبيرة العملاقة تتكلم باسم الآلهة، ويظنون أن عصاك الحساسة التي تعمل بالليزر عصا شيطانية خارقة.

صاحت عبلة « بانجو » وقال . ولكن كيف حدث ذلك. كيف سمعت المكان ؟

هز ماجد كتفيه في بساطة قائلاً: بهذه القنابل الموجهة لاسلكياً كان عليك إدراك ذلك.

ظهر الذهول في عيني بانجو وصاح: ولكن كيف ومتى وضعت هذه القنابل داخل الأكواخ. لقد ظللت هكذا بمكانك وأنت مقيد فكيف أمكنك وضع هذه القنابل في الأكواخ وأنت لم تتحرك من مكانك ؟

ماجد: إن الأمر أبسط مما ظننت. لكم أنتم من وضع هذه القنابل داخل الأكواخ فوفرتم علي مجهوداً كبيراً.

— نحن؟ قالها « بانجو » في ذهول لا حد له.

وبهدوء أكمل ماجد قائلاً: بالفعل. ألا تذكر الحقائب التي كانت معي والتي دخلت بها الغابة. لقد استوليتم عليها ووضعتموها في أكواخكم. ولعلكم لم تنتبهوا إلى أن هذه الحقائب بها قنابل صغيرة موقوتة غاية في الدقة كنت قد زرعتها فيها بطريقة سرية من قبل دخولي الغابة، ووضعت المواد المتفجرة في علبة معجون الحلاقة وفرشاتها والأشياء الصغيرة المتناثرة داخل هذه الحقائب. لقد تمكنت من زرع هذه القنابل في حقائب لي أيضاً دون أن تنتبه لذلك، فما كان يليق بي أن أقابلك لأول مرة دون أن أحضر لك معي هدية مناسبة تليق بك.

قال «باتشو» ذاهلاً: إذن فقد كنت تعرف حقيقة الأمر من اللحظة الأولى؟

— هذا صحيح.. فإن روايتها لم تقنعني.. فلو كانت العصابة أو رجال «الماساي» اختطفوا سوسن أمامها، ما كانوا تركوها وراءهم شاهداً حياً على ما فعلوه.. بالإضافة إلى أن دفنك الحارسين بسرعة وإعطائي معلومات لم أطلبها منه عن تلك الشجرة، وبعد محاولة اختطاف سيري وصراخها تحت النافذة لأسمعها وأسرع إلى نجدتها.. كل هذه الأمور متعاقبة لم تكن مريحة بالنسبة لي. عرفت أن في الأمر شيئاً غير طبيعي ومن ثم كان لا بد وأن أتشبث بالأمر.. بالإضافة إلى هذه الورقة الصغيرة التي كانت سبب شكوكي.

وأخرج «أحمد» من جيبه الورقة الصغيرة التي عثر عليها في حقيبة سوسن باسمك وكان مكتوب فيها اسم «باتشو كوماتسي» ومدها إليه وهو يقول ساخراً: إن أي غبي يمكنه مقارنة الخط المكتوب به هذه الورقة مع خط زميلتي من الورقة الأخرى التي تحمل اسمها ليكتشف أنه ليس نفس الخط.. وبذلك عرفت أنكم من دسها في حقيبتها، لتقنعوا من يجيء للبحث عن سوسن بأن صاحب هذا الاسم وراء اختطافها فيسعى إليك ويكون صيداً سهلاً لك في عصابتك.. لكن لا بد لي أن أتظاهر بأن الخدعة قد انطلت علي لكي أصل إلى هذا المكان.. وأجد زميلتي.

غمغم باتشو في حقد: يا لك من شيطان مخادع.

فصاح «أحمد»: ولكني شيطان صغير بالنسبة إلى مواهبك العالية، خاصة

تلك الصقوس التي ابتدعتها ورقصة الموت التي فمـ ماحيائها من حديد وأيضا قدرت على خدع فيتث والسيطرة على أفرادها
هف « بانحو » إنث س معيش أكثر من ذلث كان علىّ لتحص منث فوراً نت وتث الفتاة رميست كما صبت مني سافيا ولكن ذلث لن يتأخر طويلا. تحرك ماجد سرعة جهة اليمين وصرخت سوسن حاذر يا ماجد.
وضغط « بانحو » على عصاه السحاسية في نفس لحظه.
وسعث شعاع سير قاتل من العصا السحاسية نحو ماجد
وقفر ماجد على الأرض في اللحظة المناسبة وبدفع شعاع قاتل إلى الخلف ليصيب الجمجمة العاجية الضخمة ويسفها إلى قطع صغيره
وكان هذا هو ما قصده ماجد بضغط من تحركه في ذلث الاتجاه
وظهر الذهول في عيني بانحو بعد أن أدرك الخدعه التي أوقعه ماجد فيها. ومن الخلف تصاعدت صيحات أفراد القبيلة المذهولين مما حدث وهم لا يصدقون أن جمجمة الآلهه المتكلمة قد تحطمت بتلك الصورة.
ولم يترك ماجد بانحو وقت لمزيد من الدهشة ويمضره رفعه في الهواء صوب ضربة هائلة إلى وجه عدوه
وتوجىّ زعيم «الماساي » بالضربه المفاجئة التي جعلته يترنح، وسقطت منه العصا سحاسية ومن إن هم بالتقاطها حتى ركلها سوسن بقدمها بعيداً فسقطت وسط النار

وقال ماجد لبانجو ساخرا: لماذا لا تتقاتل رجلا لرجل أم أنك لم تعتد ذلك؟ فلمعت عينا زعيم «الماساي» ببريق وحشي وقال: سوف أمزقك إلى ألف قطعة. وزأر كحيوان متوحش واندفع نحو ماجد شاهرا سكينه. وتحاشى ماجد نصل السكين، وبحركة «جودو» بارعة، أمسك بذراع «بانجو» ودار بها للخلف وضغط عليها بشدة. وصرخ «بانجو» من الألم. واندفعت قبضة ماجد كالقذيفة إلى بطن «بانجو» فصرخ صرخة وحشية متألمة كحيوان جريح.

وبسيف يده انقض ماجد على رقبة زعيم «الماساي» دون أن يترك له فرصة للدفاع عن نفسه، فسقط «بانجو» على الأرض متلويا من شدة الألم

ودوت طلقة رصاص ومرت الرصاصة بجوار رأس ماجد

وصاحت سوسن: إنها لير.. حاذر يا ماجد

واندفعت الشقراء إلى المكان وهي تطلق رصاصاتها وسط النيران مشتعلة. ولكنها عندما وصلت إلى المكان لم تجد أحدا غير «بانجو» الممدد فوق الأرض.

وهتفت لير غاضبة: أين ذهب هذان المخادعان؟

ـــ نحن هنا.

جاء الصوت متحديا من الخلف، والتفتت لير نحو مصدر الصوت وهي تطلق رصاصاتها. ومن الناحية الأخرى اندفعت قدم طائرة لتطيح بمسدسها بعيدا.

وفوجئت لير بسوسن التي سقطت أمامها من فوق إحدى الأشجار. وقالت سوسن بقسوة: الآن يمكننا تصفية الحساب القديم بيننا.

وأمسكت سوسن بذراع لير وطارت بها في الهواء، وصرخت لير وهي تدور حول نفسها، واختلط صوت صرخاتها بصوت عظام ذراعها وهي تتحطم.

ولم تترك لها سوسن فرصة.. كانت تشتعل بالغضب والرغبة في الانتقام، بعد التعذيب الذي لاقته على يدي الشقراء شعابة وطارت سوسن في الهواء، وبضربة من قدمها سقطت لير إلى الخلف بفك محطم..

وصاح ماجد في سوسن: كفى يا سوسن.

ولكن طلبه جاء متأخرًا.. فقد أمسكت سوسن بلير، وبحركة جودو سريعة رفعتها فوق قدمها وألقت بها إلى الخلف بكل ما تملك من قوة.

وطارت لير في الهواء، وجاء سقوطها في قلب النار المشتعلة وفي نفس المكان الذي كان من المفروض أن تحترق فيه سوسن!

وهتف ماجد في زميلته: هيا بنا نهرب من هنا بسرعة.

واندفع الاثنان يعدوان إلى الغابة.. ومن الخلف صاح يانجو في رجاله في غضب وحشي: أمسكوا بهما.. أريدهما أحياء أو ميتين.

ومن مكان ما اندفع سهم مسموم من قوس أحد المتوحشين ليشق طريقه.. واستقر في ذراع ماجد.

« المعركة الأخيرة »

شعر ماجد بالألم الشديد في ذراعه، وبأن قواه تخور والسم يسري في جسده، وهتفت سوسن به: لا تتوقف يا ماجد، يجب أن نغادر هذا المكان بأي ثمن وإلا وقعنا في أيدي «السحرة» وأفراد قبيلته.

تمالك ماجد قواه، واندفع يجري مع سوسن متحاشيين عشرات السهام التي انطلقت خلفهما.

وأخيراً وصلا إلى حافة الغابة الغربية فراحا يعدوان بين أشجارها الكثيفة وقد بدأ نور الفجر يشرق في السماء ويبدد شيئاً من الظلام حولهما.

وهتف ماجد في ألم شديد: لم تعد بي قوة، إني أشعر بالسم يقتلني ببطء. تلفتت سوسن حولها في ذهول دون أن تدري ما تفعله، وهتفت متألمة: يجب أن نعثر على طبيب فوراً.

وارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه ماجد وهو يقول: من المؤسف



أن هذه الأماكن لا تعرف الأطباء بحكم عاداتهم فيها. ربما يكون هناك ترياق لهذا السم في مكان ما حولنا. ولكن أحداً لن يسرع بإرشادنا إليه!

انفجرت سوسن باكية وهي تقول: ما الذي يمكنني أن أفعله يا إلهي. إنني أراك تموت أمامي ببطء، ولا أستطيع أن أفعل لك شيئاً، وأنت الذي غامرت بحياتك لإنقاذي.

وفجأة سقط شيء ثقيل نحو سوسن، فانتصبت في عنف شاهرة عصا ثقيلا في يدها للدفاع عن محمد.

ولم يكن ذلك الشيء الذي سقط نحوها غير سامو الذي هتف بها: لا تخشي شيئاً. لقد جئت معي بالترياق للسم.

تساءلت سوسن ذاهلة: من أنت؟

أجاب محمد بصوت شاحب: إنه سامو النبيل الذي جاء معي إلى هذه الغابة. ويبدو أنه مغرم بالاختفاء في الوقت المناسب والظهور في اللحظة المناسبة أيضاً!

سامو: لقد شهدت ما حدث لكما وعرفت بالسهم المسموم، فقد كنت أختفي فوق شجرة قريبة ولم يطاوعني قلبي على الهرب وترككما وحدكما. ولذلك أسرعت بالحصول على ترياق السم وجئت به إليك.

وأخرج من جيبه بضعة أوراق خضراء مدها إلى محمد قائلا

فتمصنع هذه الأوراق سرعة ففي عصارتها ترياق للسم يوقف مفعوله في الحال.

تناول ماجد الأوراق وراح يمضغها، وأخرج سامو غيرها واحد يمضغها بنفسه، ثم وضعها مكان السهم في ذراع ماجد بعد أن انتزعه من مكانه.

تساءل ماجد بعد لحظة: هل أنت واثق من مفعول هذا الترياق؟
سامو: سترى بنفسك

أغمض ماجد عينيه لحظات قليلة. وشعر بالقوة والنشاط يعودان إليه ففتح عينيه في بطء وهو يقول: إنني بالفعل أشعر وكأن السم ينسحب من جسدي.

هتفت سوسن بعيون ممتلئة بالدموع: الحمد لله
سامو: فلنسرع بالابتعاد عن هنا، فلا بد أن رجال «ماجو» سيشرعون في القبض علينا.
سوسن: ولكن ماجد مصاب ولن يستطيع الحركة بسهولة
ماجد: يبدو أننا تأخرنا كثيراً في ذلك وفات أوان الهروب
سوسن: ماذا تقصد يا ماجد؟

وجاءتها الإجابة سريعاً على شكل سهم رشق في شجرة خلفها ومن الخلف ظهر عشرات من رجال الماساي الأشداء حاملين أقواسهم وحرابهم وهم يصوبونها إلى الثلاثة.

واندفع اثنان من المحاربين شاهرين رماحهما نحو ماجد الذي كان رقد على الأرض، وصرخت سوسن في المحاربين: أيها المتوحشان. أليس في قلوبكما أي رحمة لتهاجما شخصاً وهو مصاب؟

وانطلقت قصبتها مثل طلقة الرصاص لتصيب أحدهما في معدته فتقلبه على الأرض كالقتيل. وبقدمها أصابت بالآخر إلى الوراء فاصطدم بجذع شجرة سقط تحته وهو يئن ويتوجع.

ومن الخلف ظهر «بانحو» وقد امتلأت ملامحه بحقد قاتل وهو يقول: لقد جئت إليكم لأنتقم منكم بنفسي... خاصة ذلك المخادع الشيطان.

التمعت عينا سوسن ببريق هائل وهي تقول: إذا حاولت مس زميلي بأذى فسوف يكون مصيرك مؤلما ولن يتسع الوقت لك حتى للندم.

تأمل «بانحو» سوسن بعينين واسعتين كأنه يراها لأول مرة ثم انطلق مقهقها وهو يقول: من العجيب أن لك قلباً شجاعاً لم يتأثر بكل ما صادفته من أحداث وأهوال... كيف لم أنتبه إلى أنك رائعة الجمال من قبل؟

وبلهجة خاصة أضاف: لقد فتنت شقرائي. وأنا بحاجة إلى من يحتل مكانها... خاصة إذا كان لها مثل شعرك الأسود الرائع

هتفت سوسن به محذرة : إذا حاولت لمسي فسوف أقتلك ولكن ابتسامة خبيثة ارتسمت على وجه باتحو وقال: إنكم جميعا تحت رحمتي.. وسوف أجعلكم تقاسون من العذاب ما لن تجدوا مثيلاً له في الجحيم.

ومد « باتحو » يده نحو شعر سوسن.. ولكن يده توقفت في منتصف الطريق وجحظت عيناه وظهر فيهما ألم قاتل.. ثم سقط على الارض بلا حراك، وقد انغرس في ظهره سهم اخترق مكان القلب تماما !

التفت رجال باتحو إلى الخلف ذاهلين.. وفوجئوا بعشرات من محاربي القبيلة وقد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم وأقواسهم.. وقد تقدمهم عجوز لامع العينين قد وضع تاجاً من الذهب المرصع بالياقوت فوق رأسه.

وهتف سامو غير مصدق: إنه زعيم « الماساي » العجوز الذي قام « باتحو » بسجنه.. يبدو أنه قد تخلص من سجنه واستعاد قوته وانضمت إليه قوات القبيلة ضد « باتحو » ورجاله مستغلين الفوضى التي سببناها في القبيلة.

وصاح زعيم « الماساي » العجوز في رجال « باتحو » يطلب منهم القاء أسلحتهم والتسليم.. فألقى رجال باتحو أسلحتهم، وأسرع محاربو القبيلة يلقون القبض عليهم ويسوقونهم إلى القرية مقيدين.

وتقدم الزعيم المحور من ماجد وسوسن، وراح يتحدث إليهم بلغة غير مفهومة، فتولى سامو الشرح قائلاً . إن الزعيم يعتذر إليكما عما سببه « بانجو » لكما من أذى فقد كان شريراً . ويقول الزعيم لكما إن رجال « الماساي » ومحاربيها من أشجع سكان الغابات وهم لا يعتدون على الآخرين ولا يؤمنون بتلك الطقوس الوثنية، التي أراد احياءها مرة أخرى بحرقكما أحياء والفضل يعود إليكما في القضاء على أسطورة « بانجو ». فلولا أن تحطمت الجمجمة المتكلمة واحترقت العصا السحرية التي تطلق الشعاع القاتل ما استطاع رجال القبيلة ان يتخلصوا من خوفهم من « بانجو » وبدلت قبيلة « الماساي » كلها تدين لكما بتحررها من قبضة ذلك الشرير الذي استحق الموت جزاء شره

قال ماجد لسامو : فلنشكر الزعيم ونخبره أن لنا طلباً وحيداً. وهو ألا يجعل من غابات بلاده مكاناً أو موطناً لعصابات المافيا وتهريب المخدرات

تحدث سامو إلى الزعيم بما قاله ماجد وتحدث الزعيم منفعلاً . وعاد سامو يشرح قائلاً إن الزعيم يقول بأن ما حدث علقة لن تتكرر.. ومنذ الآن إذا ظهر أحد رجال المافيا في تلك البلاد، فسوف يقوم الزعيم بتعليقه بنفسه فوق أعلى شجرة في الغابات، لتنهشه الصقور والغربان حيا، ثم يلقي ما تبقى منه للأسود والنمور.

سوسن : حسناً بهذا نكون مهمتنا قد إنتهت تماماً في هذا المكان.

سامو : إن الزعيم يعرض عليكما البقاء في ضيافته عدة أيام.

ماجد : ربما في مرة قادمة.. إننا نريد العودة إلى بلادنا وبأقصى سرعة فإن هناك من ينتظر عودتنا على أحر من الجمر

سامو : حسناً.. سوف يرافقكما رجال « الماساي » الشجعان إلى « نيروبي ».. ولن يتركاكما قبل أن يطمئنوا إلى ركوبكما الطائرة المتجهة إلى القاهرة في أمان.

* * *

« نظرة ود.. صريحة »

وفي مساء اليوم التالي كانت طائرة الخطوط الجوية المصرية تحلق فوق مطار القاهرة الدولي وهي تتخذ وضع الاستعداد للهبوط

وهمس أحد ركاب الطائرة يسأل زميلته الفاتنة ذات الشعر الأسود الفاحم : هل تمتعت برحلتك ؟

فأجابته في ود شديد وهي تتأمل عينيه العسليتين كان لا بد أن أتمتع بها.. ما دمت معي فيها.

فقال لها . سوف تكون فرحة السيد (م) لا مثيل لها برؤيتك

فقالت له اني أيضا مدينة لك بحياتي

فعاد يقول وهو يتأملها ربما ما حدث يجعلك تفضلين التقاعد والزواج وانجاب الأطفال عن القيام بمثل هذه المهام الخطرة ومقابلة الأشرار من أمثال « بانجو كوماتسي » و « لير »

فقالت وهي تتأمله . ربما حين تفكر أنت في التقاعد والزواج.. أفكر أنا في نفس الشيء أيضا.

— ولماذا !

— لأني يوم اختار رجلاً يشاركني حياتي، لن أجد من هو أفضل منك في هذا العالم لأكون زوجته.

وتقابلت أصابعهم في ود جارف. وعجلات الطائرة تمسح بطنها طريقها فوق ممر الهبوط. وقد ظهرت القاهرة من بعيد مضيئة. لامعة متبسمة كأنها عروس لبست أحسن فساتينها في انتظار عريسها القادم من بلاد بعيدة

* * *

الفهرس

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

رقصة الموت

ينطلق ماجد إلى كينيا.. في مهمة خاصة هذه المرة.. مهمة من اجل رئيسه السيد (م)..

ومن غابات كينيا واحراشها يدور صراع بين بطلنا وبين المتوحشين من قبيلة الماساي من اجل انقاذ العميل رقم (١٣).. ترى من هو هذا العميل.. وما علاقته بالسيد (م).. ولماذا كان الأمر شخصياً وخاصاً..

هذا ما ستعرفه في هذه المغامرة.. الرهيبة.

دار الجيل
بيروت


تحيا مصر


BLUE BIRD
Scan By : M.Raafat & Rabab